

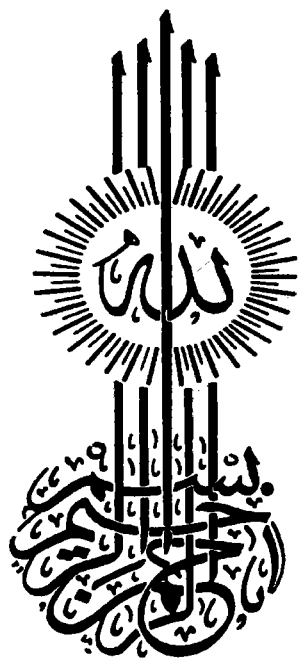
الاعتداء في الدعاء

صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح

نألف

سعود بن محمد بن حمود العقيلي

دار الكتب والوثائق
للنشر والتوزيع



الاعتداء في الدعاء

صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ (ح)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العقيلي، سعود محمد حمود

الاعتداء في الدعاء: صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح/سعود

محمد حمود العقيلي - الرياض ١٤٣٠هـ

١٧٦ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٥٥-٣٨-٠٠

أ- العنوان

١- الأدعية والأوراد

١٤٣٠/٨٣٣٨

ديوي ٢١٢.٩٣

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٨٣٣٨

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٥٥-٣٨-٠٠

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع



المملكة العربية السعودية ص. ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨ - ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً .
أما بعد :

فإن الدعاء نعمة كبرى ، ومنحة عظيمة ، جاد بها المولى - تبارك وتعالى - وامتن بها على عباده، حيث أمرهم بالدعاء ، ووعدهم بالإجابة والإثابة .
فشأن الدعاء عظيم ، ونفعه عميم ، ومكانته عالية في الدين ، فما استجلبت النعم بمثله ، ولا استدفعت النقم بمثله ، وذلك أنه يتضمن توحيد الله ، وإفراده بالعبادة دون من سواه ، وهذا رأس الأمر ، وأصل الدين .

فما أشد حاجة العباد إلى الدعاء ، بل ما أعظم ضرورتهم إليه ، فالمسلمون - بل ومن في الأرض كلهم جميعاً - بأمس الحاجة للدعاء ، ليصلوا بذلك إلى خيري الدنيا والآخرة .
لكن كثيراً من الداعين لا يحسنون الدعاء فيقعون في خطأ الاعتداء في الدعاء فترد دعوتهم ولا يستجاب لهم لأنهم أصبحوا من المعتدين الذين لا يجهم الله قال تعالى:
﴿ آذَعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقد تأملت كثيراً في هذا الموضوع وكان يشغل بالي على أعوام مضت خصوصاً أنني لم أجد مصنفات مستقلة تتكلم عن هذا الموضوع تحديداً ، إلا أشتاتاً مفرقة هنا وهناك ، فسمت همتي لبحث هذا الموضوع فاستعنت بالله في جمع مادته .

مشكلة البحث:

مع ابتعاد كثير من الناس عن المنهج الصحيح الذي كان عليه الرسول ﷺ في عباداتهم بعامة وفي الدعاء بخاصة وقع كثير من التجاوزات والاعتداء في الدعاء، وهجر الدعاء المشروع من الكتاب والسنة. واستعيض عنه " بأدعية مفقّرة وكلمات مسجّعة قد وجدها في كراريس لا معول عليها ولا أصل لها ويترك ما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء."^(١)

حدود البحث:

يقتصر البحث على التجاوزات في الدعاء والاعتداء فيه والأخطاء التي تقع وكذلك ذكر الأدعية والتي يكثر الدعاء بها مع أنها لم ترد لا في الكتاب ولا في السنة وكذلك نتناول نماذج وصور هذه التجاوزات، ثم نذكر الضوابط التي تمنع من الوقوع في هذه التجاوزات.

مصطلحات البحث:

- (١) الاعتداء في الدعاء: هو التجاوز في الحد الذي حده الشرع المطهر، فيحصل في الدعاء من الخلل بحسب ما يحصل من التجاوز قوة وضعفاً^(٢).
- (٢) ضوابط الاعتداء في الدعاء: مجموعة من القواعد التي تحدد تجاوزات الدعاء وبها يعرف ما يعد مشروعاً وما لا يشرع.
- (٣) نماذج الاعتداء في الدعاء: صور وأمثلة على الاعتداء والأخطاء في الدعاء.

(١) تفسير القرطبي، الجزء ٧ ص: ٢١٨.

(٢) بدائع الفوائد ج ٣، ص ١٣.

أهمية البحث:

قمت باختيار هذا الموضوع للأسباب التالية :

(١) أهمية موضوع الاعتداء في الدعاء ، خصوصاً مع كثرة الأدعية المخالفة للمشروع.

(٢) انتشار كتيبات ومطويات تذكر أدعية لا أصل لها تجعل الناس يهجرون المشروع ويأخذون بها.

(٣) دراسة الأحكام الشرعية المرتبطة بهذه التجاوزات وما يترتب عليها من مسائل تحتاج إلى تأصيل شرعي .

خلو موضوع الاعتداء في الدعاء فيما اطلعت عليه من دراسة علمية شاملة للموضوع.

الدراسات السابقة:

بعد الإطلاع والبحث لم أعثر على دراسة علمية تتناول هذا الموضوع شاملة لعناصر هذه الخطة وغالب الكتب والدراسات تقتصر على الدعاء عموماً ، من جهة فضله دون التركيز على الاعتداء والتجاوز في الدعاء .

ثم إن الاعتداء في الدعاء لا يزال يظهر بصور متجددة عما كان عليه في السابق. ومن الدراسات والأبحاث السابقة ما تناولته كتب التفسير لقوله ﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ تعالى: [الأعراف: ٥٥]

وقد عثرت على دراسة بعنوان الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية للشيخ جيلان العروسي ومن خلال العنوان يتبين أن البحث يقتصر على الجانب العقدي في الدعاء دون غيره، وبعد الاطلاع عليها تبين لي أنه لم يتناول موضوع الاعتداء في الدعاء إلا باقتضاب شديد ، وهو لا يخرج عن ضرب بعض الأمثلة.

وكذلك هناك كتاب بعنوان " الأزهية في أحكام الأدعية " لمحمد بن بهادر الزركشي ذكر الاعتداء في الدعاء تحت أخطاء الدعاء وذكر بعض الصور والنهاج وبعض القواعد . وكذلك كتاب "الدعاء ، مفهومه ، أحكامه ، أخطاء تقع فيه" تعرض للاعتداء في الدعاء بشكل مختصر .

وهناك كتاب اسمه " الدعاء " للإمام الحسين إسماعيل المحامدي تحقيق عمر عبد المنعم نشرته مكتبة ابن تيمه عام ١٤١٤ هـ ، لكنه تكلم عن أدعية السفر وآدابه فقط ، ولم يتعرض لموضوع الاعتداء في الدعاء .

كذلك هناك كتاب آخر اسمه " شأن الدعاء " للخطابي تحقيق أحمد يوسف الدقاق نشرته دار المأمون للتراث ، ط ١٤٠٤ هـ ، تكلم عما يكره في الدعاء كالسجع والتكلف في الكلمات وغرابتها ، وكذلك اللحن فيه ، ولكن بشكل مختصر جداً .

كذلك هناك كتاب " الدعاء " للطبراني تحقيق وتخريج الدكتور محمد سعيد محمد البخاري وهو عبارة عن رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى - مكة المكرمة . وقد طبعته دار البشائر ١٤٠٧ هـ ، تكلم في كراهية السجع في الدعاء والاعتداء فيه ثم ذكر حديث سعد بن وقاص عندما سمع ابنه يدعو ويقول " اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وأنهارها وقصورها " الحديث " .

كذلك هناك كتاب الدعاء لمحمد بن فضل بن غزوان الضبي ، تحقيق الدكتور عبد العزيز سليمان البعيمي ، وهو يجمع الأحاديث الواردة في عمل اليوم واللييلة ، ولم يتعرض لموضوع الاعتداء في الدعاء .

وهناك كتاب آخر باسم " فقه الأدعية والأذكار " للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، نشرته دار ابن القيم ١٤٢٥ هـ تعرض للاعتداء في الدعاء باقتضاب شديد .

وهناك كتاب آخر اسمه " الدعاء في الإسلام " لسعيد الشيباني ، مكتبة دار المعرفة ، ط ١٤١٤ هـ ، لم يتكلم إلا عن الدعاء الشركي فقط ، ولم يتجاوزه إلى غيره .
وهكذا عامة كتب الدعاء من رسائل وبحوث إنما تتكلم عن فضله والحث عليه وأسباب إجابة الدعاء وموانع إجابة الدعاء بدون التعرض بعمق لموضوع الاعتداء في الدعاء .

أهداف البحث :

- (١) التعريف بالاعتداء في الدعاء .
- (٢) توضيح نماذج وصور للاعتداء في الدعاء .
- (٣) إيضاح الحكم الشرعي لهذه التجاوزات والاعتداءات في الدعاء .
- (٤) بيان ضوابط الاعتداء .
- (٥) ذكر نماذج من الدعاء الصحيح .

أسئلة البحث :

- (١) ما المراد بالاعتداء في الدعاء ؟
- (٢) ما هي صور ونماذج الاعتداء في الدعاء ؟
- (٣) ما الحكم الشرعي لهذا الإعتداء في الدعاء ؟
- (٤) ما هي ضوابط الإعتداء في الدعاء ؟
- (٥) ما هي نماذج الدعاء الصحيح ؟

منهج البحث :

(١) استقراء المعلومات المتعلقة بـ "الاعتداء في الدعاء" من مظانها ، من كتب ودوريات ونشرات وغيرها ، وانتقاء ما يهم البحث مما تم جمعه من معلومات ، وترتيب أولويات الأخذ بالنصوص المجموعة .

- (٢) تصنيف المعلومات المجموعة بما يتفق مع مخطط البحث، وتحليل هذه المعلومات المصنفة، تمهيداً للمقارنة والترجيح.
- (٣) عزو آيات القرآن الكريم ببيان اسم السورة ورقم الآية.
- (٤) تخريج الأحاديث، وبيان درجتها - ما أمكن - إلا ما كان في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بتخريجه .
- (٥) توثيق النقول والمذاهب والأقوال الواردة في البحث.
- (٦) شرح المصطلحات والكلمات الغامضة في البحث والتي يغيب معناها عن غير المختص من المثقفين.
- (٧) عند ذكر آراء الفقهاء أبدأ - في الغالب - بقول الحنفية ومن وافقهم، فالملكية، فالشافعية، فالحنابلة، مقتصراً عليهم، وقد أذكر آراء الظاهرية وبعض المجتهدين من الفقهاء.
- (٨) أعقب عرض المسألة وأقوال الفقهاء وأدلتهم، بذكر الراجح عندي، وقد أترك المسألة من غير ترجيح، إذا لم يترجح عندي في المسألة قول.
- (٩) أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث ما عدا المشهورين .
- (١٠) عند الهوامش أذكر ترقيباً مستقلاً لهوامش كل صفحة في أسفلها.
- (١١) في نهاية البحث أضع فهرس تشتمل على فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار، بالإضافة إلى فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

خطة البحث:

عنوان البحث : الاعتداء في الدعاء ضوابط وصوراً ونماذج من الدعاء الصحيح.

المقدمة : وفيها بيان أهمية البحث وأسباب اختياري له، ومنهجي في إعداد هذا البحث.

تمهيد : ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول : تعريف الدعاء .

المبحث الثاني : شروط الدعاء وآدابه .

المبحث الثالث : إجابة الدعاء .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أسباب إجابة الدعاء .

المطلب الثاني : أوقات وأماكن وأوضاع يستجاب فيها الدعاء .

الباب الأول : حقيقة الاعتداء في الدعاء .

وفيه فصلان:

الفصل الأول : تعريف الاعتداء في الدعاء .

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : تعريف الاعتداء في الدعاء في اللغة .

المبحث الثاني : تعريف الاعتداء في الدعاء في الاصطلاح .

الفصل الثاني : أنواع الاعتداء في الدعاء .

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : الاعتداء في المعاني .

المبحث الثاني : الاعتداء في الألفاظ .

المبحث الثالث : الاعتداء في الهيئة والأداء .

المبحث الرابع : الاعتداء في الدعاء المكاني .

المبحث الخامس : الاعتداء في الدعاء الزمني .

الباب الثاني : الاعتداء في الدعاء في العبادة :

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : الاعتداء في الدعاء في الصلاة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الاعتداء في الدعاء في الصلاة المكتوبة .

المبحث الثاني : الاعتداء في الدعاء في الصلاة النافلة .

الفصل الثاني : الاعتداء في الدعاء في الحج .

وفيه مبحث واحد:

المبحث الأول : الاعتداء في الدعاء في الإحرام والطواف والسعي ويوم عرفة .

الفصل الثالث : الاعتداء في الدعاء في الصيام .

وفيه مبحث واحد:

المبحث الأول : الاعتداء في الدعاء في الإفطار والسحور .

الباب الثالث : نماذج من الدعاء الصحيح من الكتاب والسنة .

وفيه :-

خاتمة : نتائج البحث وتوصياته .

الضهارس .

شكر وتقدير

هذا : وإني أحمد الله سبحانه على نعمه العظيمة التي لا تعدّ ولا تحصى ثم أشكر والديّ العزيزين واعترف لهما في هذا المقام وغيره بالفضل والامتنان فقد كان لهما الأثر الأكبر في حياتي وادعو لوالدي الداعية الشيخ / محمد بن حمود العقيلي بالمغفرة والرحمة.
وكان لأهل بيتي الفضل كذلك بعد الله في الإعانة والتشجيع وتوفير الجو المناسب للإطلاع والبحث.

وكذلك أشكر أخي وزميلي الشيخ د. محمد الجريه على توجيهاته وإرشاداته لي وكذلك أخي الشيخ / محمد البشير وكذلك أخي الشيخ الداعية مأمون عوض على جهودهما. كما أتضرع إلى الله سبحانه أن يجزي عني فضيلة شيخي د. بابكر الترابي أفضل الجزاء وأن يجزل ثوبته ويحسن عاقبته وينفع بعلمه ويبارك في جهوده فهو الذي قبل الإشراف على هذا الموضوع بصدر رحب وتابعه وذلك بقراءة فاحصة ونقد هادف وتوجيه سديد فوجدت فيه خلق الأب الحاني أشكر الله له وأعظم أجره.

وإني أتقدم بالشكر الجزيل والدعاء الخالص بالتوفيق والسداد للمسؤولين في جامعة أم درمان ومعهد دراسات العالم الإسلامي على ما أولوا التعليم العالي من خدمة وعناية. وبالجملة أشكر كل من أرشدني إلى ما يفيدني وأعانني على إتمام هذا البحث وفي الختام أقدم هذا البحث وهو جهد المقل محاولة مني في الإسهام في الدراسات العلمية الشرعية غير ظان أن عملي هذا براء من العيب والنقص وألا أدعي فيه الجود والإتقان لعلمي بقلّة بضاعتي وفتور الذهن.. والله أسأل أن يكون حظي التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين...

تمهيد

تعريف الاعتداء في الدعاء

ويتضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف الدعاء.

المبحث الثاني: شروط الدعاء وآدابه.

المبحث الثالث: إجابة الدعاء.

ويحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب إجابة الدعاء.

المطلب الثاني: أوقات وأماكن وأوضاع

يستجاب فيها الدعاء.

تعريف الدعاء:

أصل كلمة الدعاء: مصدر من قولك: دعوت الشيء أدعوه دعاء.

أقاموا المصدر مقام الاسم: تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتاً وكما تقول

اللهم اسمع دعائي وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم رجل عدل^(١).

وهو مأخوذ من مادة (دعو) التي تدل في الأصل على إمالة الشيء إليك بصوت

وكلام يكون منك^(٢).

وقد ورد الدعاء في اللغة بعدة معان منها^(٣):

(١) العبادة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ

فَأِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

(٢) الاستغاثة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

[البقرة: ٢٣].

(٣) التوحيد: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾

[الجن: ١٩].

(٤) النداء: ومنه قوله تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠].

(٥) القول: ومنه قوله تعالى: ﴿دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾

[يونس: ١٠].

(١) الدعاء للطبراني، تحقيق د/ محمد سعيد البخاري ط ١٤٠٧ هـ ص ٣٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٢/٢٧٩).

(٣) ينظر الدعاء للحمد، ص ٨.

(٦) السؤال والطلب: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(٧) الثناء: ومنه قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠].

تعريف الدعاء في الاصطلاح:

- (١) هو الرغبة إلى الله عز وجل.
 (٢) قال الخطابي^(*): "ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربه عز وجل العناية واستمداده إياه المعونة"^(١).

وحقيقته: إظهار الافتقار إليه والتبرؤ من الحول والقوة وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية وفيه من الثناء على الله عز وجل وإضافة الجود والكرم إليه سبحانه وتعالى^(٢).
 وعرفه ابن القيم^(*) بقوله: "هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، أو دفعه"^(٣).

(*) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة منها "غريب الحديث" ومعالم السنة في شرح سنن أبي داود وأعلام السنن في شرح البخاري وكتاب شأن الدعاء وغير ذلك سمع بالعراق أبا علي الصغار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وأبو القاسم عبد الوهاب بن أبي سهل وغيرهم توفي ببست في شهر ربيع لآخر سنة ٣٨٨هـ. وفيات الأعيان ٢/ ٢١٤)..

(١) شأن الدعاء للخطابي ص ٤.

(٢) شأن الدعاء للخطابي ص ٤.

(*) ابن القيم العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية ولد سنة ٦٩١هـ وسمع من ابن تيمية وتأثر به، برع في جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر في الآفاق وتبحر في مذاهب السلف. توفي في الثالث من شهر رجب سنة ٧٥١هـ، (الأعلام للزركلي ٦/ ٥٦).

(٣) بدائع الفوائد لابن القيم، تحقيق هشام عطا، نشر مكتبة الباز - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ٥١٣/٣.

وعرفه كذلك بأنه الابتهاال إلى الله تعالى بالسؤال والرغبة فيما عنده من الخير والتضرع إليه في تحقيق المطلوب والنجاة من المرهوب^(١).

وهو قول القائل: "يا الله يا رحمن يا رحيم" وما أشبه ذلك^(٢).

دعاء المسألة ودعاء العبادة:

كل دعاء ورد في الكتاب والسنة فإنه يتناول نوعي الدعاء وهما دعاء المسألة ودعاء العبادة^(٣).

تعريف دعاء المسألة: هو أن يطلب الداعي ما ينفعه وما يكشف ضره.

تعريف دعاء العبادة: هو شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة لأن المتعبد لله طالب وداع بلسان مقاله ولسان حاله أن يتقبل الله تلك العبادة والإثابة عليها.

تلازم نوعي الدعاء:

من خلال ما مضى يتبين لنا أن نوعي الدعاء متلازمان ذلك أن الله عز وجل يدعى لجلب النفع ودفع الضر دعاء مسألة ويدعى خوفاً ورجاً دعاء العبادة. فعلم أن النوعين متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء مسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة^(٤).

(١) الدعاء للشيخ الخضر ص ١٠.

(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحلي (١/٥٢٢).

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن لابن سعدي ١/١٦٦.

(٤) بدائع الفوائد، ٣/٥١٣.

المبحث الثاني

شروط الدعاء وآدابه

إن آداب الدعاء وما ينبغي أن يتصف به الداعي من الصفات والأحوال كثيرة جداً وقد توسع العلماء في ذكر ذلك حيث ذكروا الآداب التي ينبغي للداعي أن يلتزم بها وبينوا ما في ذلك من الأسرار والحكم كما بينوا كل خصلة من خصال تلك الآداب، بينوا دليلها من الكتاب والسنة وآثار السلف، كما بينوا أوقات الدعاء التي ترجى فيها الإجابة والأماكن الفاضلة التي هي أرجى من غيرها، وبينوا الأحوال والأوصاف التي هي أرجى من غيرها، كما بينوا ألفاظ الأدعية الواردة المطلقة منها والمقيدة وابتهالات وعبر ودروس وتنزيه وتقديس الله تعالى، وكذلك بينوا ما يتعلق بالإجابة وما يلزم لها وموانعها^(١).

فكل ما عده العلماء من الشروط هو في الحقيقة آدابٌ وليس شروطاً، وذلك لأمر:

(١) أنه لا ينطبق عليها حد الشرط المصطلح عليه وهو ما يلزم من عدمه العدم ولا

يلزم من وجوده وجود، لأن عدم هذه الشروط لا يلزم منه بطلان الدعاء.

(٢) أن العلماء لم يتفقوا على تسميتها شروطاً فسماها بعضهم آداباً وسنناً وبعضهم

سماها أركاناً^(٢).

وهذه الشروط هي:

(١) التوحيد: شرط الداعي أن يكون عالماً بأنه لا قادر على حاجته إلا الله وأن الأمر بيده

وأن يكون موحداً لله في ربوبيته وأسمائه وصفاته. قال تعالى: ﴿أَمَّنْ تَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ

وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]. وأن لا يدعو إلا الله فلا يجوز له أن يسأل غير الله أو أن يدعو

غيره معه قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْمَسَ جِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

(١) الدعاء للعروسي (١/١٦٣).

(٢) المرجع السابق (١/١٦٥).

(٢) الإخلاص في الدعاء: وهو من أهم هذه الآداب وأوكدّها لأن عدم إخلاص الدعاء لله تعالى تارة يكون شركاً صريحاً مخرجاً عن الملة، وقد يكون شركاً أصغر فيكون الدعاء محبطاً لا يمكن قبوله واستجابته.

وقد أمر الله تعالى بالإخلاص في الدعاء فقال: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ١٤].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥].

وقال عز من قائل: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وقال الحافظ ابن حجر^(*) رحمته الله، وقد دلت الآية يعني بها قوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥]. أن الإجابة مشرطة بالإخلاص^(١).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إن الله لا يقبل من مسمع، ولا مرء، ولا لاعب، ولا داع إلا داعياً دعاء ثبتاً من قلبه"^(٢).

(*) شيخ الإسلام، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ولد في مصر في اليوم الثاني عشر من شعبان عام ثلاث وسبعين وسبعمائة. رحل في طلب العلم إلى بلاد كثيرة وله مؤلفات كثيرة بلغت نحو (١٥٠) مائة وخمسين جمعت من السعة والتحقيق ما لم يكن لغيرها ومن أعظمها فتح الباري في شرح صحيح البخاري. توفي في مصر في ٢٨ ذي الحجة من عام ٨٥٢ هـ، انظر الضوء اللامع ١/٢٦٨.

(١) فتح الباري (٩٥/١١).

(٢) أخرجه بن المبارك في الزهد ص ٢٠ رقم ٨٣ وأحمد في الزهد. والبخاري في الأدب المفرد ٢/٦٥ رقم

٦٠٦ وإسناده صحيح. قال الدار قطني وهو محفوظ من كلام ابن مسعود (العلل المتناهية ٢/٨٤٠).

(٣) المتابعة للرسول ﷺ في دعائه: فإن الدعاء عبادة توقيفية فينبغي للداعي أن يدعو ربه بالأدعية المشروعة الواردة في الكتاب والسنة، أو على الأقل ألا يصادم الأدعية المشروعة بالأدعية البدعية.

(٤) إطابة المطعم: وهو من شروط إجابة الدعاء قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٢٧]. وكما في الحديث الذي رواه مسلم (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأني يستجاب لذلك)^(١). فقد ردت دعوة هذا الرجل مع أنه قد توفرت فيه أسباب الإجابة من التبذل ورفع الأيدي وطول السفر الذي هو مظنة إنكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمل المشاق.

(٥) عدم الاعتداء في الدعاء: قال تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ لِلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]. أو سيأتي تفصيل ذلك في الباب الأول إن شاء الله تعالى.

(٦) ألا يشغل الدعاء عن أمر واجب أو فريضة حاضرة: كأن يشتغل بالدعاء عن صلاة حاضرة أو أن يترك القيام بحق الضيف أو أن يدع خدمة الوالدين.

وقد قيل شرائط الدعاء أربعة:

* حفظ القلب عند الوحدة.

* حفظ اللسان مع الخلق.

(١) مسلم (١٠١٥) الزكاة باب قبول الصدقة.

* حفظ العين عن النظر إلى ما لا يحل.

* وحفظ البطن عن الحرام^(١).

(٧) حضور القلب عند الدعاء: فلا بد للداعي أن يكون حاضر القلب متفهماً لما يقول مستشعراً عظمة من يدعوه، إذ لا يليق بالعبد الذليل أن يخاطب ربه ومولاه بكلام لا يعيه هذا الداعي، وبجمل قد اعتاد تكراره دون فهم لفحواها، أو تجري على لسانه - هكذا - على سبيل العادة والاسترسال. قال عليه السلام: (واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب لاه)^(٢)، قال الإمام النووي^(*) "وأعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، والعلم به أوضح من أن يذكر"^(٣).

(١) الدعاء وأحكامه الفقهية، ص (١٣٩). رسالة ماجستير.

(٢) الترمذي (٣٤٧٩) الدعوات والحاكم / ٤٩٤، وقال هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد البصرة ولم يخرجاه، وقال الهيثمي إسناده حسن (١٠ / ١٤٨).

(*) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين أبو زكريا النووي الدمشقي ونوى من أرض حران من أعمال دمشق ولد سنة (٦٣١ هـ) في نوى وتولى والده تربيته ونشأ على العلم وحضه عليه سمع عن أبي إبراهيم ابن إسحاق المغربي وعبد الرحمن بن أحمد بن قدامة المقدسي ومن تلاميذه: الخطيب صدر الدين الجعفري وشهاب الدين أحمد بن حيوان، وكتاب الدين الاربدي وحدث عنه ابن أبي الفتح والمزي وابن العطار، المنهل العذب الروي ٢/١.

(٣) الأذكار ص ٣٩١.

آداب الدعاء:

كما أن للدعاء شروطاً وكذلك له آداب يحسن توافرها كي يكون الدعاء على الوجه المطلوب، فيرجى قبوله.

قال الطرطوشي^(*): «اعلموا أرشدكم الله أن للدعاء آداباً مشروعة وشروطاً مفروضة، فمن وفى وفي له ومن لزم تلك السيرة على شروط الأدب أوشك نيل ما سأل. ومن أخل بالآداب استحق ثلاثة خلال: المقت والبعد والحرمان»^(١).

[١] الثناء على الله قبل الدعاء والصلاة على النبي ﷺ: فعن فضالة بن عبيد قال: «بينما رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل، فصلى فقال: اللهم اغفر لي، وارحمي، فقال رسول الله ﷺ: (عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل علي ثم ادعه). ثم صلى رجل آخر بعد ذلك، فحمد الله، وصلى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: (أيها المصلي ادع تخب)^(٢)». وقال -عليه الصلاة والسلام-: (كل دعاءٍ محبوب، حتى يُصلى على النبي)^(٣). وهكذا دعاء ذي النون عليه السلام قال فيه النبي ﷺ (دعوة أخي ذي النون، ما

(*) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي المشهور بابن أبي نوقه ولد سنة ٤٥٠ هـ في مدينة طرطوشة واليها ينسب. حدث عن أبي الوليد الباجي وأبي بكر الشاشي ومحمد التميمي الحنبلي وحدث عنه أبو علي الصفدي وابن العربي والمهدي بن تومرت كان عالماً فاضلاً زاهداً قوياً في الحق من مصنفاته: سراج الملوك الحوادث والبدع، الدعاء المأثور أتوفى سنة ٥٢٠ ينظر في ترجمة الأعلام ١٣٣/٧. (١) الدعاء المأثور ص ٤٤.

(٢) رواه الترمذي في باب (أيها المصلي، ادع تخب) (٥١٦/٥) برقم (٣٤٧٦) وقال أبو عيسى حديث حسن. (٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/٢٢٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٢١٦) وقال الهيثمي (١٠/١٦٠) رجاله ثقات موقوفاً على علي.

دعا بها مكروب إلا فرح الله كربته): (لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين) وفي الترمذي (دعوة أخي ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت) لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين) فإنه لم يدع بها مسلم قط إلا استجاب له^(١).

وهكذا عامة الأدعية النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام، فالدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل واقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ في الإجابة وأفضل^(٢).

[٢] الإقرار بالذنب والاعتراف بالخطيئة: وهذا واضح بيّن في سيد الاستغفار. قال شيخ الإسلام^(*): «العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنّة ومطالعة عيب النفس والعمل. وهذا معنى قوله ﷺ في الحديث الصحيح (سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا

(١) الترمذي رقم (٣٥٠٥)، النسائي باب ذكر دعوة ذي النون رقم ١٠٤٩١ (١٦٨/٦)، وصححه الألباني في السلسلة برقم ١٧٤٤، ٤/٣٢٥.

(٢) ينظر الوابل الصيب ص ١٢٠-١٢٢.

(*) هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن الشيخ شهاب الدين عبد الحلّيم بن الشيخ أبي بركات ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦٠ ستين وستمئة للهجرة، تميز بقوة الحفظ والجد والاجتهاد من صغره وكان قوياً في الحجة صادعاً بالحق وله المقامات المشهورة في ذلك. من تلاميذه الإمام ابن القيم، وابن كثير والإمام الذهبي وغيرهم. توفي في سجن القلعة بدمشق سنة سبعمائة وثمان وعشرين، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ١/١٤٦.

أنت^(١)» فجمع في قوله ﷺ (أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي) مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل. أهـ.

فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت، وأن لا يرى نفسه إلا مفلساً، وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو الإفلاس فلا يرى لنفسه حالاً ولا مقاماً ولا سبباً يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها، بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقار الصرف، والإفلاس المحض، دخول من كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة إلى سويدائه. فانصدع وشملته الكسرة من كل جهاته، وشهد ضرورته إلى ربه عز وجل، وكمال فاقته وفقره إليه^(٢). فإن كل داع هذا حاله لحري أن يستجاب له.

[٣] تقديم العمل الصالح قبل الدعاء: قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿ [الشرح: ٧-٨].

أي: إذا فرغت من صلاتك فاجهد نفسك بالدعاء وسله حاجتك^(٣).

وقال عبد الله بن عمر (إذا أردت أن تدعو فقدم صدقة أو صلاة أو خيراً ثم ادع بما شئت) وهذا من الآداب أن يقدم بين يدي نجواه صدقة^(٤).

(١) البخاري باب فضل الاستغفار برقم ٥٩٧٤ / ٥ / ٢٣٢٣.

(٢) ينظر الوابل الصيب لابن القيم ص ١٤ - ١٥.

(٣) جامع البيان للطبري (١٢/٦٢٨).

(٤) النووي في الأذكار ص ١٢.

[٤] الإلحاح والتكرار وعدم الضجر والملل: ويحصل الإلحاح بتكرار الدعاء مرتين وثلاثاً وأكثر للحديث حيث ورد ما يدل على تكريره ﷺ للدعاء ثلاث مرات. فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً^(١).

ووقع في حديث عائشة رضي الله عنها في قصة سحره رضي الله عنه: (فدعا ثم دعا ثم دعا)^(٢).

[٥] الدعاء في الرخاء والإكثار منه في وقت اليسر والسعة: إن من شأن العبد الصالح أن يلازم الدعاء في حالتي الرخاء والشدة، وأما غير الصالح فإنه لا يلتجئ إلى الله تعالى إلا في وقت الشدة ثم ينساه، وهذا شأن أكثر الناس إلا من عصمه الله، فقد ذكر الله تعالى هذه الطبيعة البشرية في عدة آيات من كتابه العزيز قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾ [يونس: ١٢].

وقال عز من قائل: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الزمر: ٨].

وقال جل جلاله: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ [الزمر: ٤٩].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: ٥١].

(١) أبو داود باب في الاستغفار ١/٤٧٧ رقم ١٥٢٤ والنسائي باب الإقتصار على ثلاث مرات ٦/١١٩. وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان ك إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) صحيح البخاري باب السحر رقم ٥٥٤٣٠/٥، صحيح مسلم باب السحر رقم ٢١٨٩.

فقد بين الله في هذه الآيات وأمثالها طبيعة ابن آدم في الالتجاء إلى الله في الشدائد ونسيانه في الرخاء. كما بين في آيات آخر مثلاً واقعياً من تلك الطبيعة البشرية فذكر حالة الذين تضطرب بهم السفن وتلاطم بهم الأمواج وأنهم يخلصون في هذه الحالة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا مَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا مَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِغَايَتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: ٣٢].

والذي ينبغي أن يكون عليه المسلم أن يلزم الدعاء في الرخاء والشدّة وذلك أسرع في إجابة دعائه، كما ورد في حديث ابن عباس المشهور: (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)^(١).

والمراد بالمعرفة المطلوبة من العبد في الحديث هي «المعرفة الخاصة التي تقتضي ميل القلب إلى الله بالكلية والانقطاع إليه والأنس به والطمأنينة بذكره والحياء منه والهيبة له»^(٢)، ومن المعرفة أيضاً إخلاص الدعاء له في حالة الرخاء، وكذلك المراد بمعرفة الله لعبده هو المعرفة الخاصة التي تقتضي محبته لعبده وتقريبه إليه وإجابته لدعائه وإنجاءه من الشدائد وهي المشار إليها بقوله ﷺ فيما يحكي عن ربه: (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده

(١) أخرجه الإمام أحمد باب مسند عبد الله بن عباس برقم ٢٨٠٤ (١/٣٠٧) والترمذي: ٤/٦٦٧ برقم

٢٥١٦ وقال حديث حسن صحيح

(٢) جامع العلوم والحكم (١/١٨٩).

التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه وفي رواية ولئن دعاني لأجيبه^(١).

وفي الجملة فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته.

ومن الأحاديث الدالة على سرعة إجابة دعاء من يلازم الدعاء في الرخاء ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء)^(٢).

[٦] استقبال القبلة: وذلك لأن القبلة هي الجهة الفاضلة التي ينبغي أن يتجه إليها في العبادات وهي أيضاً قبلة للدعاء كما أنها قبلة للصلوات. وقد ورد في ذلك عدة أحاديث من ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه في إلقاء قریش الأذى على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وفيه: (استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قریش)^(٣).

وحديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه في الاستسقاء قال: (إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلى يصلي وإنه لما دعا أو أراد أن يدعو استقبل القبلة وحول رداءه)^(٤).

(١) أخرجه البخاري، باب التواضع برقم ٦١٣٧ (٥/٢٣٨٤).

(٢) رواه الترمذي: باب أن دعوة المسلم مستجابة برقم ٣٣٨٢ والحاكم كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح برقم ١٩٩٧ (١/٧٢٩).

(٣) البخاري باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم برقم ٣٧٤٣ (٤/١٤٥٧). مسلم باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين برقم ١٧٩٤ (٣/١٤١٨).

(٤) البخاري باب استقبال القبلة في الاستسقاء برقم ٩٨٢ (١/٣٤٨)، مسلم كتاب صلاة الاستسقاء برقم ٨٩٤ (٢/٦١١).

[٧] الطهارة: وهذا من الآداب التي ينبغي للداعي أن يتصف بها فاللائق بمن يريد خطاب الله ومناجاته أن يكون على أحسن الأحوال ومن ذلك الطهارة الظاهرة بالوضوء والطهارة الباطنة بالتوبة والاستغفار حتى يكون مؤهلاً لخطاب الله تعالى ومناجاته.

وقد ورد ما يدل على استحباب الوضوء للدعاء في حديث أبي موسى الأشعري في قصة استشهاد أبي عامر وطلبه من النبي ﷺ الاستغفار فلما وصل إلى النبي ﷺ وفاته وطلبه منه الاستغفار دعا بهاء فتوضأ ثم دعا له (١).

[٨] السواك: ووجه ذلك أن الدعاء عبادة باللسان، فتتظيف الفم عند ذلك أدب حسن، ولهذا جاءت السنة المتواترة بمشروعية السواك للصلاة، والعلة في ذلك تنظيف المحل الذي يكون الذكر به في الصلاة (٢).

[٩] رفع اليدين: قال أبو موسى الأشعري ﷺ: (دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه، ورأيت بياض إبطيه) (٣).

وقال ابن عمر ﷺ: (رفع النبي ﷺ يديه، وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) (٤).

وعن سلمان الفارسي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن ربكم -تبارك وتعالى- حيي كريم، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردها صفراً خائبين) (٥).

(١) البخاري باب الدعاء عند الوضوء برقم ٦٠٢٠ (٥/٢٣٤٥).

(٢) انظر تحفة الذاكرين ص ٤٤.

(٣) البخاري باب غزوة أوطاس ٤/١٥٧١، مسلم باب فضائل أبي موسى برقم ٢٤٩٨ (٤/١٩٤٣).

(٤) رواه البخاري، باب رفع الأيدي في الدعاء برقم ٤٠٦٨ (٥/٢٣٣٥).

(٥) رواه أبو داود (١٤٨٨) الصلاة باب الدعاء والترمذي (٣٥٥٦) باب الدعوات، والحاكم: كتاب الدعاء

برقم ١٨٣٠ وقال صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

[١٠] الطموح وعلو الهمة: فمن الآداب التي يحسن بالداعي أن يتحلى بها - أن يكون

طموحاً، ذا نفس كبيرة، وهمة عالية، راغباً فيما عند الله من عظيم الثواب^(١). لقوله ﷺ:
(ليعزم المسألة وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه)^(٢).

(١) الدعاء للحمد ٤٣.

(٢) أخرجه مسلم، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت برقم ٢٦٧٩ (٤/٢٠٦٣).

المبحث الثالث

إجابة الدعاء

أجاب الله دعاءه إجابة، المصدر الإجابة والاسم الجابة: كالطاعة، واسم الفاعل المجيب، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. وقال تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْزِلُ مِنْ بَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥] (١).

أنواع الإجابة:

قد ذكرنا أن الدعاء ينقسم إلى نوعين: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، وكذا الاستجابة تتنوع إلى نوعين: فلكل نوع من الدعاء نوع من الاستجابة يناسبه، فاستجابة دعاء العبادة بإعطاء الثواب والأجر، واستجابة دعاء المسألة بإعطاء المسؤل.

قال ابن القيم: «الاستجابة أيضاً نوعان: استجابة دعاء الطالب بإعطائه سؤاله واستجابة دعاء المثني بالثواب وبكل واحد من النوعين فسر قوله تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾ [البقرة: ١٨٦]، والصحيح أنه يعم النوعين (٢).

والاعتقاد بعدم خلف الله لوعده هو عقيدة المؤمن الصادق وإن الله إذا وعد فإنه لا يخلف الميعاد فهو أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

لكن يثور هنا سؤال كبير وهو لماذا لا يستجيب الله لكل أحد دعاه؟

فالجواب ما ذهب إليه جمهور أهل العلم: أن الدعاء إذا استجمع شروطه وآدابه لا يرد ولكن الإجابة تتنوع فيما أن يعطى السائل عين ما سأل وإما أن يعوضه بما هو أولى له

(١) الدعاء للعروسي (١/ ٢٢١).

(٢) زاد المعاد ١/ ٢٣٥.

عاجلاً أو آجلاً، بأن يرفع عنه من السوء مثلها، أو يدخر له في الآخرة خيراً مما سأل، لحديث أبي سعيد الخدري: (ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها أثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث، إما أن يعجل له دعوته وإما أن يؤخرها له في الآخرة، وإما أن يكف عنه من الشر مثلها)، قالوا: إذا نكث، قال: (الله أكثر)^(١).

المطلب الأول

أسباب إجابة الدعاء

[١] الإخلاص لله - عز وجل - حال الدعاء: فهو السبب الأعظم لإجابة الدعاء، فكلما اشتد الإخلاص وقوي كانت الإجابة أولى وأحرى.
قال ابن عقيل^(*) رحمته الله: «يقال: لا يستجاب الدعاء بسرعة إلا لمخلص أو مظلوم»^(٢).

[٢] قوة الرجاء، وشدة التحري في انتظار الفرج: فكلما قوي الرجاء واشتدت الحاجة، وتطلعت النفوس للإجابة، وبلغ بها انتظار الفرج ذروته - كلما جاء الفرج.

(١) أخرجه الترمذي باب انتظار الفرج وغير ذلك برقم ٣٥٧٣ (٥/٥٦٦) وقال حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن أبي شيبه (٦/٢٢) برقم (٢٩١٧٠)، وأحمد (٣/١٨) برقم (١١١٤٩) والحاكم: كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسييح (١/٦٧٠) برقم (١٨١٦) وقال صحيح الإسناد..
(*) ابن عقيل عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل بن عبدالله الحنبلي نزيل القاهرة ولد سنة ٧٠٠ وقرأت بخطب الشيخ بدر الدين الزركشي ولد سنة ٦٩٤ لازم ابن حيان حتى كان من أجل تلاميذه وحتى صار يشهد له بالمهارة في العربية وسمع عن أبي المهدي أحمد بن محمد ومن حسن بن عمر الكردي وابن الصاعد ولازم القونوي والقزويني مات سنة ٧٦٩هـ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١/٢٧٦)..
(٢) الدعاء للمحمد ص ٨٥.

قال عليه الصلاة والسلام: (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة)^(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: (أنا عند ظن عبدي بي)^(٢).

فاليقين بإجابة الله لدعائه وحسن الظن به من أسباب الإجابة.

قال الشاعر:

وإني لأرجو الله حتى كإني أرى بجميل الظن ما الله صانع^(*)

[٣] التوبة ورد المظالم: كما قال -تعالى-: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٤﴾

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٥﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ

أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢]. أي ارجعوا إليه وارجعوا عما أنتم فيه وتوبوا إليه من قريب فإنه

من تاب إليه تاب عليه ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشرك^(٣).

[٤] اغتنام الفرص: وذلك بتحري أوقات الإجابة، والمبادرة لاغتنام الأحوال،

والأوضاع، والأماكن التي هي مظان إجابة الدعاء.

[٥]، [٦]، [٧] بر الوالدين والبعد عن الفواحش ورد الأمانة: والدليل في ذلك قصة

أصحاب الغار.

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (بيننا ثلاثة نفر ممن كان قبلكم إذ

أصباهم مطر، فأووا إلى غار فانطبق عليهم، فقال بعضهم لبعض: إنه - والله يا هؤلاء -

لا ينجيكم إلا الصدق؛ فليدعُ كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه.

(١) سبق تخريجه ص ١٩.

(٢) البخاري، باب قول الله تعالى: (ويحذرکم الله نفسه) برقم ٦٩٧٠ (٦/٢٦٩٤)، مسلم باب في الحض على

التوبة برقم ٢٦٧٥ (٤/٢٠٩٩).

(*) عيون الأخبار لابن قتيبة ٩٣/١.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٤٢٥) ط. دار المعارف ١٣٨٨ هـ.

فقال واحد منهم: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجبر عميل لي على فَرَقٍ^(١) من أرز، فذهب وتركه، وأني عَمَدْتُ إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقرًا، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له: اعْمَدُ إلى تلك البقر فَسُقُهَا، فقال لي إنما لي عندك فرق من أرز. فقلت له: اعمد إلى تلك البقر؛ فإنها من ذلك الفرق، فساقها؛ فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففَرِّجْ عنا؛ فانساخت^(٢) عنهم الصخرة.

فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت أتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عنهما ليلة، فجننت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون^(٣) من الجوع، وكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما، وكرهت أن أدعهما فَيَسْتَكِنَا^(٤)؛ لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر؛ فإن كنت تعلم أني قد فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا؛ فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء.

فقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن أتيتها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها، فدفعتها إليها، فأمكنني من نفسها، فلما قعدت بين رجلها فقالت اتق الله، ولا تفض^(٥) الخاتم إلا

(١) فرق: بفتح الفاء والراء بعدها قاف، وقد تسكن الراء، وهو مكيال يسع ثلاثة أصع (تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤٩/١) لمحمد بن أبي نصير الحميدي تحقيق د. زبيدة محمد سعيد، دار مكتبة السنة، مصر ١٤١٥هـ.

(٢) انساخت: أي غاصت في الأرض (النهاية في غريب الأثر) (٢/١٠٢٨).

(٣) يتضاغون: يصرخون ويبيكون (١/٦٩)، تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي.

(٤) فيستكنا لشربتهما: أي يضعفان؛ لأنه عشاؤهما، ويستكنا من الاستكانة، وقوله لشربتهما: أي لعدم شربتهما، فيصيران ضعيفين مسكينين.

(٥) لا تفض الخاتم: لا تفض: لا تكسر، والخاتم: كناية عن عذرتها، وكأنها كانت بكرًا وكنت عن الإفضاء بالكسر، وعن الفرج بالخاتم.

بحقه، فمتم وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أي فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم فخرجوا^(١).

[٨] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فهذا من أعظم أسباب إجابة الدعاء، لأنه من أعظم الأعمال الصالحة، ولأن تركه موجب لرد الدعاء وعدم الإجابة، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنتهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، فتدعون فلا يستجاب لكم)^(٢).

وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لتأمرن بالمعروف، ولتنتهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم، فلا يستجاب لهم)^(٣).

[٩] العمل الصالح: فهو سبب لرفع الدعاء وتقبله، فالدعاء من الكلم الطيب، والكلم الطيب يصعد إلى الله، ويحتاج إلى عمل صالح يرفعه.

قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

قال وهب بن منبه رضي الله عنه: «مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير

(١) رواه البخاري (٣٤٦٥) أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، ومسلم (٢٧٤٣) الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار.

(٢) رواه الترمذي - كتاب الفتن - باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم (٢١٦٩) وقال هذا حديث حسن. وأخرجه أحمد برقم (٢٣٣٤٩) والبعثي في شرح السنة وقال إسناده حسن (٢٧٦/٧).

(٣) رواه البزار في مسنده (١٣٥/١) وفيه حبان بن علي وهو متروك وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها، المجمع (٢٦٦/٧).

(*) وهب بن منبه بن كامل بن سحر من أبناء فارس كنيته أبو عبدالله، كان ينزل ذمار على مرحلتين من صنعاء لقي الصحابة وشافهم وكان صاحب عبادة وصلاة. وكان شديد العناية بكتب الأولين وأخبار الأمم وقصصهم بحيث أنه كان يشبه بكعب الأخبار في زمانه. مات في المحرم سنة ١١٣ وقيل ١١٤ هـ، العبر في خبر من غير (٢٦/١).

وتر. وعنه قال: العمل الصالح يبلغ الدعاء، ثم تلا هذه الآية^(١).
قال ابن القيم رحمه الله: «والأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح، والسلاح بضاربه، لا يحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة به، والساعد ساعداً قوياً، والمنايع مفقوداً - حصلت النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان في نفسه غير صالح، أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه في الدعاء، أو كان ثم مانع من الإجابة - لم يحصل الأثر»^(٢).

المطلب الثاني

أوقات وأماكن وأوضاع يستجاب فيها الدعاء^(٣)

[١] الدعاء في جوف الليل ووقت السحر: قال - تعالى - في وصف عباده المؤمنين:
﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فاستجب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)^(٤).

[٢] دبر الصلوات المكتوبات: عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أي الدعاء أسمع؟ قال: (جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات)^(٥).

(١) رواه ابن المبارك في الزهد (٣٢٢) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٥٣/٤) ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤/٦).

(٢) الجواب الكافي ص ١٤.

(٣) ينظر الدعاء للحمد أص ٥٣.

(٤) أخرجه البخاري (١١٤٥) التهجد باب الدعاء والصلاة آخر الليل (٤) زاد المعاد ١/٣٠٥، مسلم (٧٥٨) صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل.

(٥) الترمذي (٣٤٩٩) الدعوات وقال حديث حسن، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٨) باب ما يستحب من الدعاء والصلوات المكتوبات.

قال ابن القيم رحمته الله: «دبر الصلاة يحتل قبل السلام وبعده، وكان شيخنا -يعني ابن تيمية- يرجح أن يكون قبل السلام، فراجعته فيه فقال: دبر كل شيء منه، كدبر الحيوان»^(١).

[٣] بين الأذان والإقامة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا)^(٢).

[٤] عند النداء للصلوات المكتوبة: عن سهل بن سعد رضي الله عنه* قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثنتان لا تردان، أو قلما تردان، الدعاء عند النداء،.. الحديث)^(٣).

[٥] عند نزول الغيث: فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء، وتحت المطر)^(٤).

(١) زاد المعاد ١/ ٣٠٥.

(٢) رواه أبو داود (١) باب الدعاء بين الأذان والإقامة، وقال حديث حسن، الترمذي (٢١٢) الصلاة باب الدعاء بين الأذان والإقامة، وأحمد ٣/ ١٠٥.

(*) سهل بن سعد بن مالك بن خاله بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي ويكنى أبا العباس وقيل أبا يحيى وشهد قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتلاعنين وأنه فرق بينهما وكان اسمه حزناً فسماه الرسول سهلاً. وكان له يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم (١٥) سنة خمسة عشر وعاش سهل وطال عمره وبلغ المائة. روى عنه أبو هريرة وسعيد بن المسيب والزهري وغيرهم. توفي سهل سنة ٨٨ وهو ابن ٩٦ وقيل توفي سنة ٩١ وقد بلغ ١٠٠ سنة ويقال أنه آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهير علماء الأمصار (١/ ٢٥).

(٣) رواه أبو داود (٢٥٤٠) الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، وأخرجه الحاكم برقم (٢٤٨٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ١١٤، وأبو داود (٣٥٤٠)، الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، وأخرجه الحاكم كتاب الجهاد (٢/ ١٢٤) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

[٦] ساعة من الليل: قال عليه الصلاة والسلام: (إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة)^(١).

[٧] الساعة التي في يوم الجمعة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلي يسأل الله -تعالى- شيئاً إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يقللها)^(٢). وأرجح الأقوال أنها بعد العصر.

[٨] عند شرب ماء زمزم: عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ماء زمزم لما شرب له)^(٣).

[٩] في السجود: قال رسول الله ﷺ: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء)^(٤).

[١٠] الدعاء يوم عرفة: قال عليه الصلاة والسلام: (خير الدعاء دعاء يوم عرفة)^(٥).

[١١] في حال دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل)^(٦).

(١) رواه مسلم (٧٥٧) صلاة المسافرين باب في الليل ساعة مستجابة فيها الدعاء، وأحد ٣/ ٢١٣.

(٢) رواه البخاري (٩٣٥) الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، ومسلم (٨٥٢) باب الساعة التي في يوم الجمعة.

(٣) أحد ٣/ ٣٥٧، ابن ماجة (٣٠٦٢) المناسك، باب الشرب من زمزم، ورواه الحاكم وزاد (فإن شربته تستشفي به شفاك الله...) وقال صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي ولم يخرجاه (١/ ١٤٦).

(٤) رواه مسلم (٤٨٢)، باب ما يقال في الركوع والسجود، وأبو داود (٨٧٥) الصلاة باب الدعاء في الركوع والسجود.

(٥) رواه الترمذي (٣٥٨٥) الدعوات، باب دعاء يوم عرفة، وقال حديث حسن غريب.

(٦) رواه مسلم (٢٧٣٢) الذكر والعبادة، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب وأبو داود (١٥٣٤) الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب.

[١٢] دعاء المضطر: فالله -تبارك وتعالى- يجيب المضطر إذا دعاه، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل، ٦٢].

[١٣] دعاء المظلوم: كما في قوله -عليه الصلاة والسلام- لمعاذ رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن: (واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)^(١).

[١٤] دعاء المسافر: لقوله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده)^(٢).

[١٥] دعاء الوالد لولده: قال عليه الصلاة والسلام: (ثلاث دعوات لا ترد، وذكر منها: دعوة الوالد لولده)^(٣).

(١) رواه البخاري (١٤٦٩) الزكاة باب أخذ الصدقة من الأغنياء، ومسلم (١٩) الإيمان، باب الدعاء، الشهاداتين وشرائع الإسلام.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٤٨١) باب دعوة الوالدين، وأبو داود (١٥٣٥) الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٢٧٥٤)، وأحمد في مسنده برقم (٧٧٢١)، والترمذي برقم (٣٤٨٨) وقال هذا حديث حسن.

(٣) رواه البيهقي ٣/ ٣٤٥، والطبراني في الدعاء (١/ ٣٩٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٣٢).

الباب الأول حقيقة الاعتداء في الدعاء

وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف الاعتداء في الدعاء.

الفصل الثاني: أنواع الاعتداء في الدعاء.

الفصل الأول

تعريف الاعتداء في الدعاء

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الاعتداء في الدعاء

لغة.

المبحث الثاني: تعريف الاعتداء في الدعاء

في الاصطلاح.

المبحث الأول

تعريف الاعتداء في الدعاء في اللغة

قال الراغب: أصل العدو التجاوز.

وعن ابن سيده/ وعدوى ظلمه ظلماً جاوز فيه القدر.

وقيل العدوان أسوأ الاعتداء في قوة أو فعل أو حال ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذُّوْنَا وَظُلْمًا فَسُوفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾ [النساء: ٣٠]. وقوله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ أي معتدون. (لتعدي واعتدى واعدى) ومن الأخير أعديت في منطلقك أي جُرت كما في الصحاح. قال الراغب الاعتداء مجاوزة الحق قد يكون على سبيل الابتداء وهو النهي عنه ومنه قوله تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]^(١). وعدا: جاوزه وتركه.

عدا فلان عدواً وعدواً وعدواً أي ظلم ظلماً جاوز فيه القدر ويقال عديته فتعدى أي تجاوز وقوله فلا تعتدوها أي لا تجاوزوها إلى غيرها ومنه قوله هم العادون أي المجاوزون ما حد لهم وأمروا به، وأصل هذا كلمة: مجاوزة الحد والقدر والحق يقال تعديت الحق واعتديته وعدوته أي جاوزته، وفي الحديث سيكون قوم يعتدون في الدعاء. هو الخروج فيه عن الوضع الشرعي والسنة المأثورة وقوله إنه لا يجب المعتدين، المعتدون المجاوزون ما أمروا به^(٢). والتعدي: مجاوزة الشيء إلى غيره، يقال عداه تعديه فتعدى أي تجاوز^(٣).

(١) تاج العروس (٣٩)، ص ٧١٦، دار الهداية.

(٢) لسان العرب، دار صادر - بيروت، (١٥/٣١).

(٣) مختار الصحاح (١٧٦/١)، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، سنة ١٤١٥ هـ.

العداء بالفتح والمد: الظلم وتجاوز الحد ومنه حديث سيكون قوم يعتدون في الدعاء، وهو الخروج فيه عن الوضع الشرعي والسنة المأثورة^(١).
نخلص مما سبق أن تعريف الاعتداء في الدعاء لغةً هو مجاوزة الحد فيه.

(١) النهاية في غريب الحديث (٣/١٩٣)، المكتبة العلمية: بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ.

المبحث الثاني

تعريف الاعتداء في الدعاء في الاصطلاح

* قال ابن القيم: الاعتداء في الدعاء هو كل سؤال يناقض حكمة الله ويتضمن مناقضة شرعه وأمره أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يجبه الله ولا يجب سائله وفسر الاعتداء برفع الصوت أيضاً في الدعاء قال ابن جرير من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء والنداء في الدعاء والصياح^(١).

* قال ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير. «إن الاعتداء في الدعاء فيه ثلاثة أقوال:

(١) أن يدعو على المؤمنين بالشر كالخزي واللعنة.

(٢) أن يسأل ما لا يستحقه من منازل الأنبياء.

(٣) إنه الجهر في الدعاء.

* وعرفه الكلبي وابن جريح بأنه رفع الصوت بالدعاء والصياح*.

* وقيل هو اختراع دعوة لا أصل لها في الشرع.

* وقيل الاعتداء هو أن يسأل الله ما لم تجر سنته بإعطائه أو إيجاده أو تغييره.

* والاعتداء: هو تجاوز الحد الذي حده الله لعبده في دعائه ومسألته ربه^(٢).

(١) بدائع الفوائد ج ٣، ص ٥٢٤. نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ١٤١٦ هـ، ط ١، تحقيق هشام عطا.

(*) زاد المسير (٣/٢١٥).

(٢) انظراً جامع البيان، (٥/٥١٥)، ج ٨، ص ٢٠٧.

* الاعتداء هو تجاوز الحد الذي حده الله لعباده إلى غيره وكل تجاوز حد شيء إلى غيره فقد تعداه إلى ما جاوزه إليه^(١).

نخلص مما سبق أن تعريف الاعتداء في الدعاء اصطلاحاً هو: تجاوز الحد الشرعي في الدعاء معنىً أو لفظاً أو أداءً وهيئة.

(١) تفسير الطبري (١٤٢/٢) مؤسسة الرسالة للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

الفصل الثاني

أنواع الاعتداء في الدعاء

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الاعتداء في المعاني.

المبحث الثاني: الاعتداء في الألفاظ.

المبحث الثالث: الاعتداء في الهيئة والأداء.

المبحث الرابع: الاعتداء في الدعاء المكاني.

المبحث الخامس: الاعتداء في الدعاء الزماني.

قبل الدخول في هذا الموضوع يحسن أن أشير إلى أن الاعتداء في الدعاء تتفاوت مراتبه فهو ليس على مرتبة واحدة فمنه ما يدخل في الشرك الأكبر، ومنه ما هو محرم، ومنه ما هو مكروه.

والاعتداء في الدعاء قد يكون في الألفاظ أو المعاني أو الهيئة والأداء أو الزمان أو المكان على ما سيأتي بيانه إن شاء الله.

ويحسن بي أن أقف عند نقطة مهمة، وهي أن بعض الناس لا يقبلون معنى الاعتداء في الدعاء بحجة أن الله على كل شيء قدير وأنه مهبط دعا الإنسان فإن الله قادر على أن يجيب دعوته.

والجواب، أن الله قد وضع لنا سنناً وقوانين كونية وشرعية لا يجوز لنا أن نتعدها، فالله قادر على أن يأتي بالولد من غير وطء «مثل عيسى عليه السلام» لكنه سنة الله في الاستيلاء أنه لا بد من وطء، وكذلك الله قادر على أن يرزق الإنسان وهو في قعر بيته لم يكتسب لكن سنة الله في الاسترزاق هي الكسب.

«لذلك فلا يطلب أحد من ذوي الأبواب وقوع المسبب من غير سبب لما فيه من سوء الأدب»^(١).

(٣) الأزهية في أحكام الأدعية، ص ٣٥.

المبحث الأول الاعتداء في المعاني

وضابطه: أن تتضمن هذه الأدعية معاني محرمة أو مكروه.

[١] الدعاء بلفظ اللهم أمني بكذا أو صلي علي.

ونحو ذلك وهذه الألفاظ وإن كان في ظاهرها لا بأس بها لكنها تحمل معناً سيئاً لا يسوغ الدعاء به قال ابن القيم: «ولا يسوغ ولا يحسن في الدعاء أن يقول العبد: اللهم أمني بكذا، بل هذه مستكره في اللفظ والمعنى فإنه لا يقال اقصدني بكذا إلا لمن كان يعرض له الغلط والنسيان فيقول: اقصدني وأما من لا يفعل إلا بإرادته ولا يضل ولا ينسى فلا يقال اقصدني بكذا»^(١).

[٢] أن يكون المستول ممتنعاً عقلاً وعادة وله صور، كإحياء الموتى ورؤية الله في الدنيا أو يسأل منازل الأنبياء في الآخرة أو معجزاتهم في الدنيا^(٢). وكذلك من صورته:

الدعاء بجمال يوسف عليه السلام وبملك سليمان وذلك لأن يوسف أعطى شطر الحسن كما قال عليه الصلاة والسلام^(٣).

(١) جلاء الإفهام (١/ ١٤٥)، دار العربية، الكويت، ١٤٠٧ هـ تحقيق الأرنؤوط.

(٢) الأزمية في أحكام الأدعية ص ٧٥.

(٣) صحيح مسلم باب الإسراء (١/ ١٤٦).

وأما سليمان فإنه «قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ»^(١). قال البغوي^(*) في تفسيره: قيل سأل ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزه.

وكذلك الدعاء بتغيير لون البشرة أو الطول أو القصر وأن تسأل المرأة التي بلغت سن اليأس ولداً وكذلك التي أستتصل رحمها. «وهنا قيد: هو أنه يجوز أن يسأل العبد ربه في مقام الاضطرار والشدة سؤالاً مطلقاً أن يكشف عنه ضرورة وقعت به فينقض الله له عادة كما إذا حدث له في بادية عطش فدعا الله أن يكشف ما أصابه من الضر مطلقاً كان ذلك جائزاً وإن كان في إجابته إياه نقض العادة»^(٢).

وكذلك صلاة الاستسقاء في غير وقتها (موسم نزول الأمطار) فيصلي ويدعو دعاء الاستسقاء في وقت الصيف مع أن عادة هذا البلد أن لا ينزل المطر إلا في الشتاء.

[٣] أن يكون على السائل حرج مما سأل كسؤال الخمر وغيره من المحرمات لما تضمنه سؤاله من إتاحة الحرام ولقوله ﷺ (يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطعية رحم)^(٣).

[٤] أن يكون على السائل حرج مما سأل كسؤال المال والجاه والولد والعاقبة وطول العمر للتفاخر والتكاثر والاستعانة بها على قضاء ما حرم الله من الشهوات.

(١) تفسير البغوي (٤/٦٤).

(*) البغوي: هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي، ولد سنة ٤٣٣ هـ وكان عالماً بالتفسير دِيناً ورعاً على معتقد السلف، توفي سنة ٥١٦ هـ. ينظر: طبقات الشافعية، (١/٤٧).

(١) الأزهية في أحكام الأدعية، للزركشي، ص ٥٨.

(٣) رواه مسلم، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوة فلم يستجب لي برقم ٢٥ (٤/٢٠٩٥).

[٥] إن حاجته إذا عظمت يسألها الله تعالى سؤال مستعظم لها في ذات الله بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحداً للحديث الذي رواه مسلم وابن حبان عن أبي هريرة: (إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإنه لا يتعاضم على الله شيء)^(١).

[٦] أن يدعو السائل من باب الاسترسال في الدعاء والعادة فقط دون العزم والنية كأن يدعو أن يخلصه الله من معصية وهو مصرّ عليها ويواقعها.

[٧] طلب نفي ما دل الشرع على ثبوته: كالدعاء للكفرة بالمغفرة ونفي تخليدهم في النار أو الدعاء على المسلم الموحد بالخلود في النار.

[٨] طلب ثبوت أمر دل الشرع على نفيه كقولهم: "اللهم اجعلني أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أو يسأل الله العصمة من الخطأ والذنوب مطلقاً لحديث (كل ابن آدم خطاء)^(٢).

[٩] أن يتعدى في الدعاء على من ظلمه لاسيما المسلم، وله صور:

* أن يدعو عليه بملازمة معصية من المعاصي أو الكفر أو الختم بالكفر أو الردة كأن يقول مثلاً: «اللهم اهتك عرضه أو اللهم أمته على غير ملة محمد ﷺ».

* بل المندوب إليه هو الصفح والعفو، وإن دعا عليه فليدع عليه بقضية مثل قضيته أو دونها حتى لا يكون ظالماً في الزيادة كأن يقول اللهم افعل به ما فعل بي أو نحوه.

قال الله تعالى: ﴿لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.

(١) سبق تخريجه ص ١٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٩٨/٣) والترمذي (٦٥٩/٤) وقال ابن حجر في البلوغ إسناده قوي، ص ٣٠٢، وأخرجه الحاكم (٢٧٢/٤) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال ابن عباس: لا يجب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلوماً فإنه قد أرحص له أن يدعو على من ظلمه وذلك قوله: «إلا من ظلم.. وإن صبر فهو خير له» أ.هـ^(١).

وفي السنة بيان للصيغة التي يدعو بها على من ظلمه، فعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول: (اللهم أصلح لي سمعي وبصري واجعلهما الوارثين مني وانصرني على من ظلمني وأرني منه ثأري)^(٢). أما الدعاء بالضلالة والغواية فكما ذكرنا لا يجوز لقوله لتعالى: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ».

قال بعض السلف في معنى المعتدين: «هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم» أ.هـ^(٣).

وقال سعيد بن جبير «لا تدعو على المؤمنين بالشر: اللهم اخزه والعنه ونحو ذلك فإن ذلك عدوان» أ.هـ^(٤).

وقال الحسن البصري: «قد أرحص له أن يدعو على من ظلمه من غير أن يعتدي عليه»^(٥).

يقول الإمام القرافي الدعاء على الظالم له أحوال:

(١) تفسير ابن كثير (١/٥٧٢).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (١/١٢٦) وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/٨٧) وصححه

الألباني في الأدب المفرد برقم ٢٥٢ (١/٢٤٥).

(٣) الدر المنثور (٣/٤٧٥).

(٤) تفسير ابن كثير (١/٥٧٢).

(٥) تفسير البغوي ٣/٢٣٧

* إما بعزله لزوال ظلمه فقط وهذا حسن.

* وثانيهما: بذهاب أولاده وهلاك أهله ونحوهم ممن تعلق به ولم يحصل منه جناية عليه وهذا منهي عنه لأذيته من لم يمنّ عليه.

* وثالثهما: الدعاء بالوقوع في معصية كابتلائه بالشرب أو الغيبة أو القذف فينهى عنه أيضاً لأن إرادة المعصية للغير معصية.

* ورابعهما: الدعاء عليه بحصول بمؤلمات أعظم مما يستحقه في عقوبته فهذا لا يتجه أيضاً لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ «يخص تركه لقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ففعله جائز وتركه أحسن»^(١).

قد يشبهه على بعض الناس دليان، في ظاهرهما الدلالة على جواز الدعاء على الظالم بالإثم والمعصية.

أحدهما: من القرآن الكريم، وذلك في حكاية الله عز وجل عن موسى عليه السلام دعاءه على فرعون وقومه وفيه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

فالجواب عن هذا بأن يقال إن دعاء موسى جاء بعد علمه بوحى من الله تعالى أن قوم فرعون لا يؤمنون، ولو جاءتهم كل آية ومعجزة، وليس فيه الدعاء مطلقاً على كل كافر أو ظالم بطمس القلب واليأس من الإيمان والتوبة.

(١) الفواكه الدواني (١/ ٤٧٠).

يقول ابن كثير: «وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ» قال ابن عباس: أي اطبع عليها، «فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» وهذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام غضباً لله ولدينه على فرعون وملئه الذين تبين له أنه لا خير فيهم، ولا يجيء منهم شيء، كما دعا نوح عليه السلام فقال: «رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا» انتهى (١).

ويقول القرطبي وقد استشكل بعض الناس هذه الآية فقال: كيف دعا عليهم، وحُكِّم الرسل استدعاء إيمان قومهم؟ (٢).

فالجواب: أنه لا يجوز أن يدعو نبي على قومه إلا بإذن من الله، وإعلام أنه ليس فيهم من يؤمن ولا يخرج من أصلابهم من يؤمن، دليله قوله لنوح عليه السلام: «أَنْتَ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ» وعند ذلك قال: «رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا» انتهى.

ويقول الشيخ أحمد النفاوي: اختلف في جواز الدعاء على المسلم العاصي بسوء الخاتمة (٣).

قال ابن ناجي: أفتى بعض شيوخنا بالجواز، محتجا بدعاء موسى على فرعون بقوله تعالى حكاية عنه: «رَبَّنَا أَطْمِئِنَّ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ» [يونس: ٨٨]. والصواب عندي أنه لا يجوز، وليس في الآية ما يدل على الجواز؛ لأنه فرق بين الكافر المأيوس من إيمانه كفرعون، وبين المؤمن العاصي المقطوع له بالجنة إما ابتداءً أو بعد عذابٍ انتهى.

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٩٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٧٥).

(٣) الفواكه الدواني (١/ ٤٧٠).

الثاني: حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، في قصة شكاية أهل الكوفة لسعد بن أبي وقاص إلى عمر، وقيام ذلك الرجل في المسجد واتهامه لسعد بتهم عدة قال:

«قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ .

وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: سَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعْدِ .

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرِيقِ يَغْمِزُهُنَّ»^(١).

فظن بعض الناس أن سعدا دعا عليه بالمعصية والإثم، ولكن الصواب أنه دعا عليه بتعرضه للفتن والبلايا والمحن في الدين والدنيا - كما قال: «وعرضه بالفتن» - والفتنة لا تعني المعصية، ولكنها تعني الشدة التي قد توقع في المعصية إن لم يصبر عليها، وهذا ما حصل.

يقول الحافظ ابن حجر: «وفيه جواز الدعاء على الظالم المعين بما يستلزم النقص في دينه، وليس هو من طلب وقوع المعصية، ولكن من حيث إنه يؤدي إلى نكايه الظالم وعقوبته» انتهى^(٢).

ثالثاً: خيرٌ من ذلك كله: العفو، وترك أمر الظالم له سبحانه وتعالى يوم القيامة، وذلك أنّ من عفا عن حقه في الدنيا، أخذه وافرّاً في الآخرة، وأراح قلبه من شوائب الحقد والغیظ.

(١) رواه البخاري (٧٥٥).

(٢) فتح الباري (٢/٢٤١).

قال عليه السلام: (يَا عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ: صَلِّ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَغْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَغْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ) ^(١).

[١٠] تحجّر الدعاء: ومن ذلك قول الأعرابي: (اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً) فلما سلم النبي عليه السلام قال للأعرابي: (لقد حجرت واسعاً يريد رحمة الله) رواه البخاري ^(٢).

[١١] تعليق الدعاء بالمشيئة. فعن أبي هريرة أن رسول الله عليه السلام قال: (لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإن الله لا مكروه له) ^(٣). ولمسلم: (وليُعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاضمه شيء أعطاه) ^(٤).

فقول القائل: «اللهم اغفر لي إن شئت» كأنه يقول: لست محتاجاً إليك إن شئت فاغفر لي وإن لم تشأ فلست بمحتاج وهذا فعل أهل التكبر وأهل الإعراض عن الله ولهذا حرّم هذا اللفظ.

وقوله ليعزم المسألة هذا أحد أسباب المنع في الحديث وهو أن تعليقه بالمشيئة يدل على الفتور وضعف الهمة وقلة التعلق بالله تعالى ولذا قال ليعزم المسألة أي اسأل بعزم وقوة. قوله فإن الله لا مكروه له «وهذا هو السبب الثاني لأن تعليق الدعاء بالمشيئة يوهم أن الله له مكروه له، ويوهم النقص لله فإن الله لا مكروه له» ^(٥).

(١) رواه أحمد (١٥٨/٤) وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٨٩١)

(٢) رواه البخاري باب رحمة الناس والبهائم برقم ٥٦٦٤ (٥/٢٢٣٨).

(٣) رواه البخاري باب ليعزم المسألة فإنه لا مكروه له برقم ٥٩٨٠ (٥/٢٣٣٤)، مسلم باب ليعزم المسألة ولا يقل إن شئت برقم ٢٦٧٩ (٤/٢٠٦٣).

(٤) سبق تخريجه ص ٢٦.

(٥) التمهيد شرح كتاب التوحيد ص ٥١٥.

[١٢] الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس. لأنه ضرر محض وليس فيه مصلحة. وقد نهى عنه الشارع الحكيم قال عليه الصلاة والسلام: (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقون من الله ساعة يسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم) (رواه مسلم) ^(١).

[١٣] تمني الموت.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبي ﷺ: (لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لا بد فاعلاً فليقل اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي) ^(٢).

وعن أبي عبيد سعد بن عبيد مولى عبدالرحمن بن أزهر أن رسول الله ﷺ قال: (لا يتمنى أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد وإما مسيئاً فلعله يستعتب) ^(٣).

قال النووي: في الحديث التصريح بكرهية تمني الموت لضر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحوه من مشاق الدنيا فأما إذا خاف ضرراً أو فتنة في دينه فلا كراهية لمفهوم هذا الحديث وقد فعله خلائق من السلف. أ.هـ ^(٤).

وأصرح منه في ذلك حديث معاذ الذي أخرجه أبو داود وصححه الحاكم في القول في دبر كل صلاة وفيه: (وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون) ^(٥).

(١) مسلم، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر برقم (٢٠٣٤/٤).

(٢) البخاري، باب نهى تمنى المريض الموت برقم ٥٣٤٧ (٢١٤٦/٥)، مسلم، باب كراهية الموت برقم ٢٦٨٠ (٢٠٦٤/٤).

(٣) البخاري، باب ما يكره من التمني برقم ٦٨٠٨ (٢٦٤٤/٦).

(٤) فتح الباري (٢٧١/١٣).

(٥) رواه الترمذي، باب سورة ص برقم ٣٢٣٣ (٣٦٦/٥) وقال الألباني في تعليقه على الحديث صحيح.

قال ابن حجر في تعليقه على حديث أبي عبيد «وقد خطر لي في معنى الحديث أن فيه إشارة إلى تغييط المحسن بإحسانه وتحذير المسيء من إساءته فكأنه يقول من كان محسناً فليترك تمنى الموت وليستمر على إحسانه والازدياد منه ومن كان مسيئاً فليترك تمنى الموت وليقلع عن الإساءة لئلا يموت على إساءته فيكون على خطر^(١)».

[١٤] الدعاء بتعجيل العقوبة:

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله ﷺ: (هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟) قال: نعم. كنت أقول اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا».

فقال رسول الله ﷺ: (سبحانه الله لا تطيقه أو لا تستطيعه أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) فدعا الله له فشفاه) رواه مسلم^(٢).

علق على هذا الحديث الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم فقال: «قوله قد خفت أي ضعف. وفي هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة، وفيه كراهية تمنى البلاء لئلا يتضجر منه ويسخطه وربما شكاً. أ.هـ^(٣)».

ولماذا يتعجل المؤمن العقوبة وهو يقدم على مولى كريم قد يصفح ويعفو أصلاً بدون أن يعاقبه. ففيه نوع سوء ظن بالله لذلك أرشد النبي ﷺ إلى الدعاء الجامع المانع وهو قوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٤).

(١) المصدر السابق.

(٢) مسلم، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا برقم ٢٦٨٨ (٤/٢٠٦٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٧/١٨٣).

(٤) البقرة، الآية (٢٠١).

المبحث الثاني

الاعتداء في ألفاظ الدعاء

وضابطه: أن يكون التعدي في تراكيب الكلمات وفي غرابتها أو التفصيل أو التشقيق في العبارات والزيادة في الكلمات على نحو لم يكن معروفاً عند السلف.

[١] أن يشتمل الدعاء على الشرك قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. ومن صورته أن يصرف الدعاء لغير الله أو أن يدعو مع الله غيره كأن يقول يا رسول الله اكشف كربتي أو يا علي أو يا جيلاني.. فلا شك أنه كفر صريح ناقل من الملة قال تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾^(١).

[٢] تصغير أسماء الله تعالى كأن يقول: «يا ربيبي، يا حنين، يا رحيم»^(٢).

[٣] دعاء صفات الله: لأن الصفة غير الذات في مقام النداء، ولهذا إنها ينادى الله جلّ وعلا المتصف بالصفات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما دعاء صفاته وكلماته فكفر باتفاق المسلمين، فهل يقول مسلم يا كلام الله اغفر لي وارحمني وأغنني أو أعني أو يا علم الله أو يا قدرة الله، أو يا عزة الله، أو يا عظمة الله، ونحو ذلك، أو سمع مسلماً أو كافراً أنه دعاء بذلك من صفات الله، أو يطلب من الصفة جلب منفعة أو دفع مضرّة، أو إعانة، أو نصر، أو غير ذلك»^(٣).

(١) فاطر، الآية (١٤).

(٢) شأن الدعاء، الدعاء للحمد ص ٨١.

(٣) الرد على البكري لابن تيمية، (١/ ١٨١)، نشر مكتبة الغريب الأثرية - المدينة، تحقيق محمد على

عجال، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

[٤] دعاء الله بأسماء لم ترد في الكتاب ولا في السنة.

فمن صورته قول بعضهم: يا سبحان يا برهان يا سلطان قال الخطابي: «وما يسمع على السنة العامة وكثير من القصاص قولهم يا سبحان يا برهان يا غفران يا سلطان» وكذلك قولهم: يا رب القرآن قال الخطابي: «أول من أنكر ذلك ابن عباس فإنه سمع رجلاً يقول عند الكعبة: يا رب القرآن. فقال له: إن القرآن لا رب له إن كل مربوب مخلوق»^(١).

[٥] أن يدعو بدعاء لا يعرف معنى لألفاظه كما ذكره محمد بن الحسن عن شيخه أبي حنيفة^(*) قال: نكره أن يدعو الرجل فيقول: «اللهم أسألك بعقد العز من عرشك»^(٢). لأنه ليس ينكشف معنى هذا الدعاء لكل أحد ولأنه لا يتصور أن يستشعر الإنسان دعاء لا يفهمها لذا ينبغي للداعي أن يتخير من الأدعية ما يفهم معناه.

وعلى إمام المسجد والخطيب أن يتخير الألفاظ السهلة الواضحة المعاني؛ لأن كثيراً من عوام الناس لا يفهم معنى الأدعية الواردة الصحيحة فكيف بغيرها. ولذا كان من المستحسن من الداعية وطالب العلم وإمام المسجد والخطيب شرح الأدعية المأثورة وتبيين معناها للناس لكي يستشعروها أثناء دعائهم.

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (١١١/٥).

(*) النعمان بن ثابت الكوفي مولى بني تميم ولد سنة (٨٠هـ) رأى أنساً وروى عن عطاء بن أبي رباح وتفقه على حماد بن أبي سليمان وكان من أذكى العالم، جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة. قال الشافعي الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة. توفي ١٥٠هـ، انظر: العبر في خبر من غبر، ص ٣٩.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير باب قبلة بن مخزومة العنبرية (١٢/٢٥) ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (١٤٢/٢)، وقال هذا حديث موضوع بلا شك وأقره الحافظ الزيلعي في نصب الراية (٣٣٨/٤).

[٦] التفصيل عند الدعاء بأحوال البرزخ في يوم القيامة أو بأحوال الموت وسكراته ومن صورته: «اللهم ارحمنا إذا بردت القدمان وشخصت العينان ويس منا اللسان». وكقول بعضهم في دعائه: «اللهم ارحمنا إذا ينس منا الطيب وبكى علينا الحبيب» الخ.

[٧] التفصيل عند الدعاء بالجنة فمن صورته: «اللهم إنا نسألك الجنة في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود... الخ مع أنه كان يكفي أن يلتزم بجوامع الكلم ويدع ما سوى ذلك فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الكلم في الدعاء ويدع ما سوى ذلك. رواه أحمد وأبو داود^(١).

وقد خرج أبو داود عن أبي نعامة عن ابن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: سمع أبي وأنا أقول: «اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (سيكون قوم يعتدون في الدعاء إياك أن تكون منهم إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر)^(٢).

[٨] التفصيل والاختراع في الدعاء على الكفار ومن ذلك: اللهم جدد الدماء في عروقهم اللهم سكن ما تحرك في أجسادهم وحرك ما سكن منها، اللهم اجعل الموت أغلى أمانهم اللهم رمل نسايتهم ويتم أطفالهم... الخ.

(١) رواه الإمام أحمد في مسند عائشة رضي الله عنها برقم ٢٥١٩٣ (٦/١٤٨)، وأبو داود باب الدعاء برقم ١٤٨٢ (١/٤٦٧) وقال الألباني في تعليقه صحيح..

(٢) أبو داود باب الدعاء برقم ١٤٨٠ (١/٤٦٦) وقال الألباني في التعليق صحيح.

ولقد كان من دعاء الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكفرة قوله: (اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسولك ويقاتلون أوليائك ولا يؤمنون بوعدك وخالف بين كلمتهم وألق في قلوبهم الرعب وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق)^(١).
[٩] أن يخترع الداعي ألفاظاً عامة من عنده يدعوها بها في سجوده ويتحرى بها مواطن الإجابة.

ومن صورته: «اللهم افتح الباب وارفع الحجاب». ويفرق بين هذا وبين من كانت له حاجة خاصة يلح على الله بها.
[١٠] السجع المتكلف في الدعاء خصوصاً في القنوت والبحث عن غرائب الأدعية والكلمات.

والسجع هو: ما استوى واستقام وأشبه بعضه بعضاً.

وقيل السجع: الكلام المقفى أو هو تواطؤ الفاضلتين من النثر على حرف واحد^(*).

ومن صورته: «اللهم إنا نسألك الأمن في البلد والصحة في الجسد والصلاح في الولد»، وكذلك قوله «اللهم إنا نسألك رزقاً داراً وعيشاً قاراً وعملاً ساراً».

وقد ثبت في البخاري عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال له: (فانظر السجع في الدعاء فاجتنبه فإنني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب)^(٢).

(١) مسند أحمد باب حديث عبدالله الزرقى برقم ١٥٥٣١ (٣/٤٢٤)، النسائي باب الاستنصار عند اللقاء برقم ١٠٤٤٥ (٦/١٥٦)، والحاكم كتاب الدعاء والتكبير والتسبيح والتهليل برقم ١٨٦٨ (١/٦٨٦)، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص على شرط البخاري ومسلم..

(*) انظر لسان العرب (٨/١٥٠)، التعريفات للجرجاني، ص ١٥٦.

(٢) البخاري باب ما يكره من السجع في الدعاء (٥/٢٣٣٤).

قال القرطبي رحمه الله عند كلامه على قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]. وهو أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة فيتخير ألفاظاً مفقرة وكلمات مسجوعة قد وجدها في كراريس لا أصل لها ولا معول عليها فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به رسول الله ﷺ وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء^(١).
 وإنه لمن الحزن أن يتعدى في الدعاء بمثل هذه الأدعية المسجوعة المخترعة خصوصاً في الأوقات والأزمان الفاضلة في ليالي رمضان فيفوت الداعي على نفسه وعلى الناس - إذا كان إماماً - الإجابة في مثل هذه الفرص العظيمة وقد يشكل ما ورد في بعض الأدعية عن النبي ﷺ من السجع، لذا قال ابن حجر في إيضاح هذا المشكل أن ذلك كان يصدر من غير قصد إليه ولأجل هذا يجيء في غاية الانسجام كقوله ﷺ في الجهاد: (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، هازم الأحزاب...) ^(٢). وكقوله ﷺ: (صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) ^(٣). وكقوله: (أعوذ بك من عين لا تدمع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع) وكلها صحيحة قال الغزالي: «المكروه من السجع هو التكلف، لأنه لا يلائم الضراعة والذلة وإلا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة أ.هـ» ^(٤).

(١) تفسير القرطبي (٧/٢١٨).

(٢) صحيح مسلم، باب استجاب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو (٣/١٣٦٢).

(٣) سنن أبي داود، باب في دية الخطأ شبه العمد برقم ٤٥٤٧ (٢/٥٩٣)، سنن النسائي، ذكر الاختلاف على خالد الحذاء برقم ٤٧٩٩ (٨/٤٢)، سنن ابن ماجه باب دية شبه العمد مغلظة برقم ٢٦٢٨ (٢/٨٧٨) وقال في المجمع رجاله رجال الصحيح غير محمد بن وهب بن أبي كريمة وهو ثقة (٦/١٠٤).

(٤) فتح الباري، كتاب الدعوات. (١١/١٦٧).

[١١] التزام أدعية لا تصح عن النبي ﷺ.

ومن صورته:

(أ) تم نورك فهديت فلك الحمد عظم حلمك فعفوت فلك الحمد... رواه أبو يعلى بسند ضعيف لأنه منقطع الإسناد فيه فرات بن سليمان لم يلق علياً ﷺ فهو منقطع الإسناد.

(ب) يا من لا تراه العيون ولا تحالطه الظنون... إلى أن قال يعلم مثاقيل الجبال ومكاويل البحار وعدد ورق الأشجار» أخرجه الطبراني بسند فرد فيه من لا يعرف.

(ج) يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لا يؤاخذ بالجريه.. إلى قوله: نسألك يا الله أن لا تشوي خلقي بالنار» قال الذهبي في الميزان في ترجمة أحمد بن داود الصنعاني أحد رواة الحديث أتى بخير لا يحتمل ثم ذكره^(١).

[١٢] التزام أدعية الصالحين: وذلك أن بعض الصالحين عرض له أمر فدعا الله بلفظ معين فاستجاب الله دعاءه ومن ذلك: (أ) ما أورده ابن القيم في الجواب الكافي عن ابن أبي الدنيا في كتاب المجانين في الدعاء عن الحسن البصري عن أنس أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يكنى أبا معلق وكان تاجراً... فعرض له لص وأراد قتله وأخذ ما معه من المال فطلب أبا معلق من اللص أن يذره يصلي فلما كان في آخر سجدة دعا ربه فقال: «يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال لما تريد أسألك بعزك الذي لا يرام وبملك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفني شر هذا اللص يا مغِيث أغثني فاستجاب الله دعاءه وصرف عنه اللص.

(١) انظر: تصحيح الدعاء، ص ٤٧٠.

قال الحسن وفي رواية عن أنس من دعا بهذا الدعاء استجيب له مكروب كان أو غير مكروب (١) (٢).

يقول ابن القيم في الجواب الكافي: وكثيراً ما نجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب لهم فيكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه وإقباله على الله أو حسنة تقدمه منه جعل الله سبحانه إجابة دعوته شكراً لحسنه أو صادف الدعاء وقت إجابة ونحو ذلك فأجيبت دعوته فيظن الظآن أن السر في لفظ ذلك الدعاء فيأخذه مجرداً عن تلك الأمور التي قارنته من ذلك الداعي، وهذا كما إذا استعمل رجل دواء نافعاً في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي فانتفع به فظن غيره أن استعمال هذا الدواء مجرداً كافٍ في حصول المطلوب كان غالباً (٣).

(١) تخريج القصة: أوردتها هبة الله اللالكائي في كرامات الأولياء (١٥٥ / ١) والحافظ ابن حجر في الإصابة (٣٧٩ / ٧) وسكت عن اسنادها ونسبها لابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة بإسناده عن أنس بن مالك وكذلك مما يضعف الحديث أن الحسن البصري عن الحديث عن أنس ولم يصرح بالسماع ولم أقف على من صحح إسناد هذا الأثر وكتب ابن أبي الدنيا من مظان المعضل وجميع رواياتها تدور على الكلبي غير صاحب التفسير وهو مجهول.

(٢) وكذلك ما ورد عن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه حيث قال: (يا علي يا عظيم يا حلیم يا كريم) فأجاز البحر ومن معه. انظر منهاج السنة (١٥٥ / ٨). وكذلك ما ورد عن إبراهيم بن أدهم حيث هاج بهم البحر فقال: «يا حي حين لا حي، ويا حي قبل كل حي، ويا حي بعد كل حي». فسكنت الريح وهذا البحر من ساعته. انظر سير أعلام النبلاء (٣٩١ / ٧).

(٣) الجواب الكافي (٧ / ١). وكذلك ما ورد عن العلاء بن الحضرمي من دعائه يا علي يا حلیم يا عظيم.

(ب) دعاء الحسن في التهنة بالمولود: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره^(١). فالحديث لا يصح عن الحسن البصري. إذا فليس من السنة التزام هذا الدعاء.

[١٣] اللحن في ألفاظ الدعاء وعدم الإعراب وأقد عد صاحب التبصرة من الآداب أن يكون الدعاء صحيح اللفظ لأن اللحن يتضمن مواجهة الحق بالخطأ. وأنشد بعضهم:

ينادى ربه باللحن ليت كذاك إذا دعاه لا يجيب^(٢)
قال ابن الصلاح في فتاويه: «الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدر في الدعاء ويعذر فيه»^(٣) أ.هـ.

أما حديث (إن الله لا يقبل دعاءً ملحوناً) فإنه لا يعرف له أصل^(٤). وقد سئل شيخ الإسلام عن رجل دعا دعاءً ملحوناً فقال له الرجل ما يقبل الله دعاءً ملحوناً؟ فأجاب: من قال هذا القول فهو آثم مخالف للكتاب والسنة ولما كان عليه السلف وأما من دعا الله مخلصاً له الدين بدعاءً جائز سمعه الله وأجاب دعاءه سواء كان معرباً أو ملحوناً والكلام المذكور لا أصل له بل ينبغي للداعي إذا لم تكن عادته الإعراب أن لا يتكلف الإعراب.

(١) مسند علي بن الجعد (١٤٤٨/٣٣٩٨)، الكامل (٧/١٠١)، ابن أبي الدنيا العيال (١/٣٦٥/٢٠١) إسناده ضعيف من أجل الهيثم ابن الجهم قال عنه أحمد منكر الحديث، وله إسناد آخر عن الحسن ولكنه ضعيف. أخرجه الحافظ هبة الله ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٩/٢٧٦ وإسناده ضعيف من أجل كلثوم ابن جوشن. انظر موقع ملتقى أهل الحديث على الشبكة العنكبوتية العالمية.

(٢) الأزهية، ص ٦٧.

(٣) فتاوى ابن الصلاح (١/١٩٨)، طبعة دار المعرفة.

(٤) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، ص ٦٢.

قال بعض السلف: إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع وهذه كما يكره تكلف السجع في الدعاء فإذا وقع بغير تكلف فلا بأس به، فإن أصل الدعاء من القلب، واللسان تابع للقلب. ومن جعل همته في الدعاء تقويم لسانه أضعف توجه قلبه ولهذا يدعو المضطر بقلبه دعاءً يفتح عليه لا يحضره قبل ذلك وهذا أمر يجده كل مؤمن في قلبه، والدعاء يجوز بالعربية وبغير العربية والله سبحانه يعلم قصد الداعي ومراده وإن لم يقوّم لسانه فإنه سبحانه يعلم ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تنوع الحاجات»^(١).

[١٤] الدعاء بالألفاظ الأعجمية غير معروفة المعنى: كأن يخترع كلمة^(*) أو دعوة

أعجمية.

والدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْتُوْحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَنْبِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢).

وجه الدلالة: أن معناها أن أسألك ما ليس لي بجواز سؤاله علم، فدل ذلك على أن العلم بالجواز شرط في جواز السؤال فما لا يعلم جوازه لا يجوز سؤاله. وأكد الله تعالى ذلك بقوله: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ واللفظ الأعجمي غير معلوم الجواز فيكون السؤال به غير جائز ولذلك منع مالك الرقي به»^(٣).

(١) الفتاوى (٢٢/٤٨٨-٤٨٩).

(*) كلمة (لغسلمون) يكتبها بعض الناس بعد العصر آخر جمعة من رمضان من الحفظة وقد كرهها كثير من الفضلاء لعجمتها.

(٢) سورة هود، آية: ٤٦.

(٣) الفروق للقرافي.

[١٥] عدم اختيار الألفاظ المناسبة أثناء الدعاء:

ومن صورته: أن يقول: اللهم ارحمني يا شديد العقاب، أو اللهم عليك بالكفر يا غفار يا أرحم الراحمين. وإذا أراد غشيان النساء مثلاً فلا يصرح بل يقول: «اللهم متعني بأعضائي وجوارحي».

[١٦] استبدال لفظه في الدعاء الوارد بغير الوارد:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهم آخر ما تتكلم به).

قال فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت: (اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك). قال: (لا وبنبيك الذي أرسلت) متفق عليه ^(١).
فعلى الداعي إذا دعا بالمأثور أن يلتزم به ولا يخلطه بغيره.
قال النووي:

اختار المازري وغيره أن سبب الإنكار أن هذا ذكر ودعاء فينبغي فيه الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه، وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله أوحى إليه ﷺ بهذه الكلمات فينبغي أداؤها بحروفها وهذا القول حسن ^(٢).

(١) رواه البخاري باب فضل من بات على وضوء (٩٧/١)، ومسلم باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٠٨١/٤).

(٢) صلاح الأمة (١٦٣/٢). وانظر شرح مسلم (٥٦٣/٥).

ويأتي في هذا السياق والمعنى دعاء الاستخارة حيث ذكر جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن. لذا ذكر بعض أهل العلم في معنى تشبيهه بالقرآن أن يذكر ألفاظ الدعاء والاستخارة، كما يذكر ألفاظ القرآن سواء بسواء. قال الحافظ ابن حجر: «وقال ابن أبي جمرة: التشبيه في تحفظ حروفه وترتيب كلماته ومنع الزيادة والنقص»^(١).

[١٧] الدعاء بلفظ اللعن:

إن لفظ اللعن قد يراد به نفس لفظ اللعن وقد يراد به عبارات السب والشتم، كما أن لفظ اللعن قد يراد به معناه الأصلي الذي هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله تعالى، وقد يراد به مطلق السب والشتم والتقص والدعاء على الشخص^(٢).

وهناك أنواع من اللعن تخرج صاحبها من الملة ومن ذلك:

لعن الله - سبحانه وتعالى - أو أحد من ملائكته ورسله ودينه فهذا كله موجب لردة صاحبه وكفره ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

قال شيخ الإسلام بن تيمية فيمن سب الله تعالى: «فإن كان مسلماً وجب قتله بالإجماع لأنه بذلك كافر مرتد وأسوأ من الكافر»^(٣).

وأما سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد قال الإمام أحمد: «كل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم وانتقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه القتل»^(٤).

(١) فتح الباري، (١١/١٨٤).

(٢) أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين، ص ١٠.

(٣) الصارم المسلول، ص ٢٩٠.

(٤) أحكام أهل الذمة (٣/١٣٥٨).

والحكم في سب سائر الأنبياء كالحكم في سب نبينا محمد ﷺ وكذلك الحكم في سب الملائكة أو أحد منهم. ذكر ذلك القاضي عياض^(١).

ومن أنواع اللعن: لعن المعين من عصاة المسلمين.

قال ابن العربي المالكي: «فأما العاصي المعين فلا يجوز لعنه اتفاقاً»^(٢).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية: «وأما الفاسق المعين فلا تنبغي لعنته»^(٣).

وقال الغزالي: «إن لعن فاسق بعينه غير جائز وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر

فليجتنب ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره»^(٤).

وقال النووي: «وأما المعين فلا يجوز لعنه»^(٥).

(١) ومن الأدلة على ذلك: ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً كان على عهد

النبي ﷺ كان اسمه عبدالله وكان يلقب حمراً وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان

النبي ﷺ قد جلده في الشراب فأتى به يوماً فأمر به فجلد. فقال رجل من القوم: اللهم

العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي ﷺ (لا تلعنوه فوا الله ما علمت أنه يجب الله

ورسوله)^(٦).

(١) الشفا (٢/١٠٩٧).

(٢) أحكام القرآن (١/٧٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/٧٥).

(٤) إحياء علوم الدين (٣/١١٣).

(٥) شرح مسلم للنووي (١١/٣٣٤).

(٦) رواه البخاري في كتاب الحدود برقم (٦٧٨٠).

وفي رواية: (لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم)^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فقد نهى النبي ﷺ عن لعنة هذا المعين الذي كان يكثر شرب الخمر معللاً ذلك بأنه يجب الله ورسوله مع أنه ﷺ لعن شارب الخمر مطلقاً، فدل ذلك على أنه يجوز أن يلعن المطلق ولا تجوز لعنة المعين الذي يجب الله ورسوله. ومن المعلوم أن كل مؤمن فلا بد أنه يجب الله ورسوله^(٢).

وقال ابن حجر: «يستفاد من ذلك منع الدعاء على العاصي بالإبعاد عن رحمة الله كاللعن^(٣)».

(٢) وكذلك ذكروا في إجازة لعن كل من وقع في معصية جاء النص بلعن فاعلمها يفتح الباب للعن كثير من المسلمين ويروض الألسنة والأسباع على إلف هذا الخلق المشين ويكثر التساب والتشاتم والتلاعن بين المسلمين الأمر الذي يتعارض مع مقاصد الإسلام في إفشاء التحابب والمودة والبعد عن أسباب الضغينة والقطيعة وسوء الظن^(٤).

(٣) إن إطلاق المسلم لسانه بتعيين بعض إخوانه المسلمين باللعن يخرجهم من عداد المؤمنين الذي ورد الثناء عليهم بابتعادهم عن الاتصاف بهذا الخلق القبيح وهو كثرة اللعن كما في الحديث: (ليس المؤمن باللعان ولا الطعان ولا الفاحش البذي)^(٥).

(١) رواه البخاري، كتاب الحدود برقم (٦٧٨١).

(٢) منهج السنة (٤/٢٨٤).

(٣) فتح الباري (١٢/٧٩).

(٤) أحكام لعن الكافرين، ص ٥٥.

(٥) أخرجه الترمذي (٤/٣٥٠)، وقال حديث حسن غريب.

كما يحرم من أن يكون شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة كما في الحديث (لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة)^(١).

وأما ما ورد عن رسول الله ﷺ من لعن لبعض المسلمين المعينين فقد ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: (اللهم إنما أنا بشر فأبشّر رجلاً من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة)^(٢).

وكذا ورد عند مسلم من حديث عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشيء لا أدري ما هو. فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال: (وما ذاك؟) قلت لعنتهما وسببتهما. قال: (أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر. فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرأ)^(٣).

وعنده أيضاً من حديث جابر بن عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنما أنا بشر وإني اشتربت على ربي عز وجل أي عبدٍ من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجرأ).

وأخرج أيضاً من حديث أنس بن مالك ؓ قال: كانت عند أم سليم يتيمة وهي أم أنس فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة فقال: (أنت هيه؟ لقد كبرت لا كبر سنك). فرجعت

(١) رواه مسلم (٢٠٠٦/٤)، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها.

(٢) البخاري باب قوله النبي ﷺ: (من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة) برقم ٦٠٠٠ (٢٣٣٩/٥)، مسلم، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجرأ ورحمة برقم ٢٦٠١ (٢٠٠٧/٤).

(٣) مسلم، حديث، باب (من لعنه النبي ﷺ ...) ٢٦٠٠ (٢٠٠٧/٤).

اليتمة إلى أم سليم تبكي، فقالت أم سليم: مالك يا بنية؟ قالت الجارية: دعا عليّ نبي الله ﷺ أن لا يكبر سنّي. فالآن لا يكبر سني أبداً. أو قالت قرني، فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها. حتى لقيت رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ مالك يا أم سليم؟ فقالت يا نبي الله أدعوت على يتيمتي؟ قال: (وما ذاك يا أم سليم)؟ قالت: زعمت أنك دعوت ألا يكبر سنّها ولا يكبر قرنها قال: فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: (يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي أي اشرطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر أَرْضَى كما يَرْضَى البشر وأغضب كما يغضب البشر. فأيا أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة)^(١).

[١٨] تكثير الألفاظ بلا حاجة.

والتطويل في العبارات والتكلف في ذكر التفاصيل كأن يقول: رب ارحمني ووالدي ولعماتي ولخالاتي ولأعمامي ولأخوالي ونحو ذلك. ويكفي أن يقول اللهم اغفر لي ولوالدي وللمسلمين والمسلمات، فيدخل فيه من ذكرهم لحديث عائشة ؓ قالت: (كان رسول الله ﷺ يعجبه جوامع الدعاء ويدع ما بين ذلك)^(٢).

أي يحب الدعاء بالكلمات التي تجمع خيري الدنيا والآخرة. وتجمع الأغراض الصالحة وقيل: هي ما كان لفظها قليلاً ومعناها كثيراً ويترك غير الجوامع من الدعاء^(٣).

(١) رواه مسلم باب (من لعنه النبي ﷺ) برقم ٢٦٠٣ (٤/٢٠٠٩)..

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الوتر، باب الدعاء، رقم (١٤٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٢٥).

(٣) الفتح الرباني (٤١/٢٦٩).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه سمع ابناً له يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحواً من هذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها فقال: يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يكون قوم يعتدون في الدعاء) وإياك أن تكون منهم أنك إذا دخلت الجنة أعطيت ما فيها من الخير وإن أعدت من النار أعدت مما فيها من الشر^(١).

وعن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه أنه سمع ابنه وهو يقول في دعائه: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الداخل إلى الجنة فقال: «يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الدعاء والطهور)^(٢).

[١٩] الاقتصار على طلب الدنيا في دعائه واستدامته ذلك: قال ابن كثير ذم الله من لا يسأله إلا في أمر دنياه وهو معرض عن أخراه وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَلَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠] أي من نصيب ولاحظ. وتضمن هذا الهم التنفير عن التشبه بمن هو كذلك قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون: اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً فأنزل الله فيهم ﴿فَمَنْ أَلَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ وكان يجيء بعدهم قوم آخرون

(١) سبق تخريجه، ص ٥٣.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (٨٧/٤)، صحيح بن حبان باب (إخباره صلى الله عليه وسلم عما يكون في أمته من الفتن والحوادث) (١٦٦/١٥). والحاكم في مستدركه (٣٥/٥) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

من المؤمنين فيقولون: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] فأنزل الله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢] ولهذا مدح من يسأله للدنيا والآخرة فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فإن الحسنه في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبه وزوجه حسنة ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين.

وأما الحسنه في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفرع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة ولهذا وردت السنه بالترغيب في هذا الدعاء ففي صحيح البخاري: «عن أنس بن مالك قال كان النبي ﷺ يقول: (اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)»^(١).

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك قال: كان أكثر دعوة يدعو بها رسول الله ﷺ يقول: (اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)»^(٢).

(١) تفسير ابن كثير (١/٣٠٣). دار عالم الكتب، الرياض ١٤١٦ هـ.

(٢) صحيح البخاري رقم (٤٥٢٢).

المبحث الثالث

الاعتداء في الهيئة والأداء

وضابطه أن يدعو بهيئة وكيفية جاءت السنة بخلافها.

ومن ذلك:

[١] أن يدعو ربه دعاءً غير متضرع ولا مستكين^(١).

قال ابن القيم: «وهذا من أعظم الاعتداء المنافي لدعاء الضارع الذليل الفقير المسكين

من كل جهة في مجموع حالاته فمن لم يسأل سؤال مسكين متضرع خائف فهو معتد^(٢).

ومن صور ذلك:

(أ) رفع الصوت والصياح: قال ابن جريج^(*) «من الدعاء والاعتداء، يكره رفع

الصوت والثناء والصياح بالدعاء ويؤمر بالتضرع والاستكانة^(٣).

وقال الإمام أحمد بن المنير الإسكندراني في حاشيته على تفسير الكشاف عند قوله

تعالى: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ». ما نصه: «وحسبك في

تعين الإسرار في الدعاء اقترانه بالتضرع في الآية فالإخلال به كالإخلال بالضراعة إلى الله

في الدعاء وإن دعاء لا تضرع فيه ولا خشوع لقليل الجدوى فكذلك دعاء لا خفية ولا

(١) الفتاوى (٢٤/١٥).

(٢) بدائع الفوائد (٥٢٤/٣).

(*) ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الإمام العلامة له كنيتان أبو الوليد وأبو خالد، أول

من صنف الكتب، حدث عن عطاء ولزمه سبع عشرة سنة وأخذ عنه الأوزاعي والسفيانان والحماذان

وكان من أحسن الناس صلاة، توفي سنة ١٥٠ هـ، انظر تاريخ بغداد (٤٠٠/١٠)..

(٣) تفسير الطبري (٢٤٩/١).

وقار يصحبه وترى كثيراً من أهل زمانك يعتمدون الصراخ والصياح في الدعاء خصوصاً في الجوامع حتى يعظم اللغظ ويشدد وتستدّ المسامع ويهتز الداعي بالناس ولا يعلم أنه جمع بين بدعتين: رفع الصوت في الدعاء وفي المسجد، وربما حصلت للعوام حيثذ رقة لا تحصل مع خفض الصوت ورعاية سمت الوقار وسلوك السنة الثابتة بالأثار، وما هي إلا رقة شبيهة بالرقة العارضة للنساء والأطفال ليست خارجة عن صميم الفؤاد لأنها لو كانت من أصل لكانت عند إتباع السنة في الدعاء وفي خفض الصوت به أوفر وأوفى وأزكى^(١).

قال الطرطوشي: اعلموا أُرشدكم الله أن الله أمر بإخفاء الدعاء وأثنى على من أخفاه فقال: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِرِيَّا ۝ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٢-٣]. وعن أبي موسى الأشعري قال: "كان النبي ﷺ في غزاة فأشرفوا على وادٍ فجعل الناس يكبرون ويهللون ويرفعون فقال النبي ﷺ: (أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً)^(٢). إنه معكم، فإن قال قائل: ماذا أراد بالإخفاء؟ هل أراد إخفائه عن الناس وإن جهر به في الخلوات أو أمر بالهمس بالشفيتين أو أراد إخفاءه في نفسه؟

فالجواب: إن قوله «نداءً خفياً» الظاهر أنه أراد الهمس بالشفيتين ويقال: «أخفى دعاءه عن قومه خالياً في جوف الليل، وناداه بقلبه سرّاً في نفسه وأقبل مخلصاً فيه لم يطلع عليه إلا من نجاه»^(٣).

(١) الكشاف (١٠٦/٢).

(٢) البخاري، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير برقم ٢٨٣٠ (٣/١٠٩١)، مسلم، باب

استحباب خفض الصوت بالذكر رقم ٢٧٠٤ (٤/٢٠٧٦).

(٣) الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي، ص ٩١.

ويقول شيخ الإسلام في إخفاء الدعاء فوائد عديدة^(١):

أحدهما: أنه أعظم إيماناً لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي.

ثانيهما: أنه أعظم في الأدب والتعظيم لأن الملوك لا تُرفع الأصوات عندهم ومن رفع صوته لديهم مقتوه، والله المثل الأعلى فإذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت.

وثالثهما: إنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده فإن الخاشع الذليل إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد أنكر قلبه وذلت جوارحه، وخشع صوته حتى أنه ليكاد تبلغ ذلته وسكيتته وضراعتة إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوعه بالنطق وقلبه يسأل طالباً مبتهلاً ولسانه لشدة ذلته ساكناً وهذا الحال لا تأتي مع رفع الصوت بالدعاء أصلاً.

ورابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

وخامسها: أنه أبلغ في جمعية القلب على الذلة في الدعاء فإن رفع الصوت يفرقه فكلما خفض صوته كان أبلغ في تجريد همته وقصده للمدعو سبحانه.

سادسها: وهو من النكت البديعة جداً. أنه دال على قرب صاحبه للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد ولهذا أثنى الله على عبده زكريا بقوله عز وجل: ﴿إِذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ فلما استحضر القلب قرب الله عز وجل وأنه أقرب إليه من كل قريب أخفى دعاءه ما أمكنه وقد أشار النبي ﷺ إلى المعنى بعينه بقوله في الحديث الصحيح لما رفع الصحابة أصواتهم بالتكبير وهم معه في السفر فقال: (اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم

(١) مجموع الفتاوى (١٥/١٥).

ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته^(١) وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص ليس قرباً عاماً من كل أحد فهو قريب من داعيه وقريب من عابديه وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

وقوله تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] فيه الإرشاد والإعلام بهذا القريب.

وسابعتها: إنه أدمى إلى دوام الطلب والسؤال فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه قد يمل اللسان وتضعف قواه، وهذا نظير من يقرأ ويكرر فإن صوته لا يطول له، بخلاف من خفض صوته.

وثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعده من القواطع والمشوشات فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد فلا يحصل على هذا تشويش ولا غيره وإذا جهر به فرطت له الأرواح البشرية ولا بد وما نعته وعارضته ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرغ عليه همته، فيضعف أثر الدعاء ومن له تجربة يعرف هذا، فإذا أسر الدعاء أمن من هذه المفسدة.

وتاسعها: أن أعظم النعمة الإقبال والتعبد ولكل نعمة حاسد على قدرها دقت أو جلت ولا نعمة أعظم من هذه النعمة فإن أنفس الحاسدين متعلقة بها وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسداً وقد قال يعقوب عليه السلام لابنه يوسف عليه السلام: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥] وكم من صاحب قلب وجميعه

(١) سبق ترجمته، ص ٦٧.

وحال مع الله تعالى قد تحدث بها وأخبر بها فسلبه إياها الأغيار ولهذا يوصي العارفون والشيوخ بحفظ السر مع الله تعالى ولا يطلع عليه أحد، والقوم أعظم شيئاً كتبنا لأحوالهم مع الله وما وهب الله من محبته والأنس به وجميعه القلب ولا سيما فعله للمهتدي السالك فإذا تمكن أحدهم وقوي في قلبه وثبت أصول تلك الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء في قلبه - بحيث لا يخشى عليه من العواصف فإنه إذا أبدى حاله مع الله تعالى ليقتردي به ويؤتم به - لم يبال وهذا باب عظيم النفع إنما يعرفه أهله.

وإذا كان الدعاء المأمور بإخفائه يتضمن دعاء الطلب والثناء والمحبة والإقبال على الله تعالى فهو من عظيم الكنوز التي هم أحق بالإخفاء عن أعين الحاسدين.

(ب) اتخاذ الدعاء مادة للمزح والتندر: إذ إن الدعاء عبادة كما ورد ذلك عن النبي ﷺ: (الدعاء هو العبادة)^(١) فكيف يليق بمؤمن أن يتخذها مادة للمزح والتندراً ولأن هذه الحالة أبعد ما تكون عن التضرع والخشوع والله يقول: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ قَضْرَعًا وَخُفْيَةً...﴾ [الآية] [الأعراف: ٥٥].

وقد تدخل في باب الاستهزاء بالدين وهنا الخطر الأكبر.

(ج) الدعاء مع النعاس أو فرط الشبع أو مدافعة الأخبثين أو ملامسة النجاسة أو أثناء كشف العورة وغيرها من الحالات التي لا تناسب التقرب.

(د) التلحين والتغني والتطريب والتمطيط في أداء الدعاء، لأنه ينافي الضراعة والابتهاال، وهذا مما ابتلينا في زماننا هذا فيندر أن نجد إماماً في القنوت خاصة يبتعد عن مثل هذا التعدي، لأنه يرى أن هذا الأداء ادعى في التأثير في قلوب الناس مما يحصل به

(١) سنن أحمد، مسند النعمان بن بشير برقم ١٨٤٥٩، (٤/ ٢٧١)، سنن الترمذي، سورة البقرة برقم ٢٩٦٨،

البكاء وأنه إذا سلك غير ذلك فإنه قد لا يؤثر فيهم، ومما لا شك فيه أن الغاية الحسنة لا تجوز الوسيلة المخترعة على غير هدى. فالخير كل الخير في إتباع هدي النبي ﷺ في ذلك والبعد عن مثل هذا الاعتداء لأنه قد يمنع الإجابة.

قال الكمال ابن الهمام (*): ما تعارفه الناس في هذه الأزمنة من التمطيط والمبالغة في الصياح والاشتغال بتحريرات النغم إظهاراً للصناعة النغمية لا إقامة للعبودية فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد... إلى أن قال: ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القراء في هذا الزمان يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال وما ذاك إلا نوع لعب فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الخفض والرفع والتطريب والترجيع كالتغني نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب إذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغني، فاستبان إن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان أهد^(١).

* الإطالة المملة في دعاء القنوت والتي تشق على الناس وتثقل عبادتهم فيؤمنون وقلوبهم قد كلت وسمت، وهذا من فتنة الناس عن العبادة وتثقلها عليهم وإذا كان النبي ﷺ قد أنكر على معاذ إطالته قراءة القرآن في الصلاة فكيف بإطالة غيره.

(* الكمال بن الهمام/ هو كمال الدين محمد بن عبدالواحد بن عبد الحميد بن مسعود البواسي ثم الإسكندر المعروف بابن الهمام الحنفي عالم فقيه. سمع من والده ومن سراج الدين عمر بن علي الشهير «بقاري الهداية» والجمال الحنبلي وسمع منه شمس الدين محمد الشهير (ابن أمير حاج جلي) وغيره، كان نظاراً فارساً في البحث فروعياً أصولياً محدثاً مفسراً حافظاً نحويماً كلامياً منطقياً جدلياً، من تصانيفه فتح القدير، شرح الهداية والتحرير في الأصول وغير ذلك توفي سنة (٨٦١هـ) موسوعة الأعلام (١/٤٨٢).

(١) فيض القدير (١/٢٢٩).

* وعند التأمل في قنوته ﷺ وكذا ما ورد من القنوت عن أصحابه رضوان الله عليهم نجده لا يبلغ معشار ما يدعو به كثير من الأئمة اليوم وكان السلف رحمهم الله يحدون القنوت بأشياء يسيره كما قال إبراهيم النخعي رضي الله عنه «يقام في القنوت قدر إذا الساء انشقت»^(١). وبهذا القدر حدد الحنفية مقدار القنوت^(٢).

* وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقنت بالقنوت الوارد عن عمر بن رضي الله عنه وهو قوله: (اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك. اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق. اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أوليائك ولا يؤمنون بوعدك وخالف بين كلمتهم وألق في قلوبهم الرعب وألق عليهم رجزك وعذابك إله الحق. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الإيثار والحكمة وثبتهم على ملة رسول الله ﷺ وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق واجعلنا منهم)^(٣).

ثم يخر الحسن البصري بعد هذا الدعاء ساجداً وكان لا يزيد عليه شيئاً وكان بعض من يسأله يقول: يا أبا سعيد أيزيد على هذا شيئاً من الصلاة على النبي ﷺ والدعاء والتسبيح والتكبير فيقول: لا أنهاكم ولكني سمعت أصحاب رسول الله ﷺ لا يزيدون على هذا شيئاً وكان يغضب إذا أرادوه على الزيادة^(٤).

(١) مصنف عبدالرزاق (٣/١٢٢)، وابن أبي شيبة (٢/٣٠٨).

(٢) المبسوط (١/١٦٥)، بدائع الصنائع (١/٤٠٦).

(٣) سبق تحريجه ص ٥٣.

(٤) مصنف عبدالرزاق باب القنوت (٣/١١٦).

* إذا فالشروع في القنوت عدم الإطالة، أما إن كانت أطاله لحالة عارضة أو نادرة أو كان في جماعة محصورين يطيلون أو يرضون بالتطويل فلا بأس، قال الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: «ولكن إذا كان إماماً فلا ينبغي أن يطيل الدعاء بحيث يشق على من وراءه أو يملهم إلا أن يكونوا جماعة محصورين يرغبون ذلك»^(١).

* تعفير الوجه في التراب أثناء الدعاء وهذه هيئة خاصة مرتبطة بعبادة لم يرد دليل على مشروعيتها^(٢).

* تكلف البكاء والشهقة والخشوع واضطراب الأعضاء خاصة في القنوت ولأن القنوت جزء من أجزاء الصلاة استلزم الأمر معرفة حكم البكاء في الصلاة حتى يتضح حكم البكاء في القنوت وقد ذكر الأحناف والمالكية والحنابلة أن البكاء في الصلاة من خشية الله تعالى لا يبطل الصلاة مطلقاً. وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: أن هذا ليس من جنس الكلام فلا يمكن قياسه على الكلام^(٣).

* وقد استدلوا ما يلي:

(١) عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء)^(٤).

(١) الشرح الممتع (٤/٣٩).

(٢) وهو رأي الشيخ محمد بن عثيمين رحمته الله خلافاً لشيخ الإسلام ابن تيمية، انظر مجلة البيان العدد (١٦٠)، ص ٥٥.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/٦٢٢).

(٤) أبو داود (١/٢٨٠) والنسائي (٣/١٤)، وقال ابن حجر في الفتح إسناده قوي (١/٢٦٣).

(٢) عن عبدالله بن شداد قال: (سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ: ﴿قَالَ

إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦] ^(١).

والنشيج رفع الصوت بالبكاء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية «وهذا محفوظ عن عمر ذكره مالك وأحمد وغيرهما» ^(٢).

إذا فالراجح هو أن البكاء من خشية الله لا يفسد الصلاة لقوة الأدلة وصراحتها وكذلك لأن هذا البكاء ليس من جنس الكلام كما تقدم.

أما استدعاء البكاء وتطلبه من قبل بعض الأئمة والاحتجاج بحديث سعد بن أبي وقاص: (فإن لم تبكوا فتباكوا). فإن هذا مردود بأمور:

(١) أن الحديث ضعيف.

(٢) أنه على فرض صحة الحديث فهو في قراءة القرآن كما هو نص الحديث حيث قال

ﷺ: (إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا) ^(٣) وليس في الدعاء.

ومن المعلوم أن الدعاء عبادة توقيفية، وهذا الذي وصفت ليس عليه دليل لا من الكتاب ولا من السنة، فتحقق أنه لا أصل له في الشرع المطهر ^(٤).

(١) صحيح البخاري، باب إذا بكى الإمام في الصلاة (١/٢٥٢).

(٢) الفتاوى (٢٢/٦٢٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه رقم (١٣٣٧)، البيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٠٥١)، أبو يعلى رقم (٦٨٩)، وفي إسناده أبو رافع واسمه إسماعيل بن رافع وهو ضعيف متروك.

(٤) تصحيح الدعاء للشيخ د. بكر أبو زيد رحمته الله، ص ١٣٤.

* الإشارة بأصبعين أثناء الدعاء: فقد نص الفقهاء على أنه يكره الإشارة في الدعاء

بأصبعين واستدلوا بما يلي:

١- أن النبي ﷺ رأى رجلاً يدعو بأصبعين فقال: (أحد أحد)^(١).

وجه الدلالة: معنى قوله: (أحد أحد) أي أشر بأصبع واحدة لأن الذي تدعو إليه واحد وهو الله تعالى، وكرر للتأكيد في التوحيد وإنما نهى أن يشير بأصبعين لأن الدعاء يجب أن يكون أما باليدين وبسطهما على معنى التضرع والرغبة وإما الإشارة بالواحدة على معنى التوحيد والحكمة في النهي عنه أن يستعمل في التوحيد قلبه اعتقاداً ولساناً، ويكون جامعاً بين الفعل والقول والاعتقاد^(*).

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أبصر رجلاً يدعو بأصبعيه جميعاً فنهاها

وقال: (بأحدهما باليمين)^(٢).

٣- وروى الطبراني في الأوسط نظر رسول الله ﷺ إلى رجل يشير بأصبعيه فقال:

(أوجد .. أو أحد)^(٣).

(١) أبو داود باب الدعاء، برقم ١٤٩٩ (١/٤٧١)، الترمذي برقم ٣٥٥٧ (٥/٥٥٧) وقال حسن

صحيح غريب. النسائي باب (النهي عن الإشارة بأصبعين وبأي أصبع أشير) ١٢٧٢ (٣/٣٨).

(*) عون المعبود (٣/١٦٧). والدعاء وأحكامه الفقهية، ص (١٧٧).

(٢) مسند أبي يعلى برقم ٦٠٣٣ (١٠/٤٢١) وأورده الهيثمي في المجمع وقال رجاله رجال الصحيح

برقم ١٧٣٢٥.

(٣) أورده الهيثمي في المجمع باب ما جاء في الإشارة في الدعاء وقال رجاله رجال الصحيح برقم

١٧٣٢٦ (١٠/٢٦٣) والطبراني في الأوسط برقم ٣٥٥٠ (٤/٣٧).

السجود لأجل الدعاء:

بحيث يسجد سجوداً مجرداً لأجل الدعاء كهيئة سجود التلاوة والشكر وهذه صفة لم ترد عن النبي ﷺ وأما الأحاديث الواردة والتي فيها ذكر الحث على الإكثار من السجود مثل حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ: أنه قال سألت النبي ﷺ عن عمل يدخلني الجنة أو قال: بأحب الأعمال إلى الله، فقال عليه الصلاة والسلام: (عليك بكثرة السجود)^(١).

وكذلك حديث ربيعة بن مالك الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوئه وحاجته فقال لي: (سلي) فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة قال: (أو غير ذلك) قلت: هو ذاك قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود)^(٢).

وكذلك حديث عبادة بن الصامت أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله عز وجل له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة فاستكثروا من السجود)^(٣).

فإن المراد بالسجود هنا هو الصلاة فعبر عن كلها ببعضها فإن الشيء يسمى ببعضه لاسيما إذا كان بعض الشيء أهم ما فيه فالسجود أهم ما في الصلاة لما فيه من كمال الخضوع والاستكانة لله تعالى والقرب منه^(٤).

(١) مسلم باب فضل السجود والحث عليه (١/٣٥٣)، برقم ٤٨٨.

(٢) مسلم باب فضل السجود والحث عليه (١/٣٥٣)، برقم ٤٨٩.

(٣) ابن ماجه (١/٤٥٧) برقم ١٤٢٤. وقال الألباني في التعليق: صحيح.

(٤) توضيح الأحكام (٢/١٧٦).

قال النووي: فيه الحث على كثرة السجود والترغيب فيه والمراد به «السجود في الصلاة»^(١).

قال صاحب الديباج على مسلم: «إن كثرة السجود هو كناية عن كثرة الصلاة»^(٢).
قال العراقي: «وليس المراد هنا السجود المنفصل عن الصلاة كالتلاوة والشكر فإنه إنما يشرع لعارض وإنما المراد سجود الصلاة»^(٣).

قال الشوكاني في نيل الأوطار: وهو يدل على أن كثرة السجود مرغوب فيها والمراد به السجود في الصلاة»^(٤).

ولا يلزم من كون السجود قرابة في الصلاة أن يكون قرابة خارج الصلاة. قال الفقيه أبو محمد: لم ترد الشريعة بالتقرب إلى الله تعالى بسجدة منفردة لا سبب لها، فإن القرب لها أسباب وشرائط وأوقات وأركان لا تصلح بدونها وكما لا يتقرب إلى الله تعالى بالوقوف بعرفة ومزدلفة ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة من غير نسك واقع في وقته بأسبابه وشرائطه فكذلك لا يتقرب إلى الله تعالى بسجدة منفردة»^(٥).

مما سبق يتبين عدم مشروعية السجدة المفردة لأجل الدعاء لأنها هيئة خاصة يتعبد بها لم يرد دليل على مشروعيتها. خاصة إذا كانت ديدن الإنسان كلما أراد أن يدعو سجد.

(١) شرح مسلم (٤/٢٠٦).

(٢) الديباج على مسلم (٢/١٨٠).

(٣) فيض القدير (٥/٤٣٧).

(٤) نيل الأوطار (٤/٣٨٥).

(٥) انظر: كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث، ج ١/ص ٦٠.

المبحث الرابع

الاعتداء في الدعاء المكاني

وتعريفه: التعبد لله باتخاذ أمكنة معينة تُخص بالدعاء دون دليل شرعي.

إن أفراد بعض الأماكن وخصها بالذكر واتخاذ ذلك سنة راتبة مما لم يرد فيه دليل

لا من الكتاب ولا من السنة فإنه يعتبر من البدع المحدثه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تستحب

الشرية ذلك فهو من المنكرات وبعضه أشد من بعض سواء كانت البقعة شجرة أو عين

ماء أو جبلاً أو مغارة وسواء قصدتها يصلي عندها أو ليدعو عندها أو ليقرأ عندها أو

ليذكر الله سبحانه عندها بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص

تلك البقعة به لا عيناً ولا نوعاً»^(١).

أولاً: المقابر:

الدعاء عند القبر على أقسام:

[١] الدعاء لصاحب القبر وهذا سنة لفعله ﷺ.

* «فمن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله

ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما

توعدون غداً مؤجلون إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد)^(٢).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣١٤).

(٢) مسلم باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها برقم ٩٧٤ (٢/٦٦٩).

* وعن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين إن شاء الله بكم لاحقون فنسأل الله لنا ولكم العافية)^(١).

مما سبق يدل على استحباب زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم.

[٢] الدعاء عندها لنفسه، واعتقاد أن الدعاء عندها أفضل، يقول شيخ الإسلام «أن يتحرى الدعاء عندها بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه في غيره فهذا النوع منهي عنه»^(٢). وقال في موضع آخر وما أحفظ لا عن صحابي ولا عن تابعي ولا عن إمام معروف أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده ولا روى أحد في ذلك شيئاً لا عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن أحد من الأئمة المعروفين وقد صنّف الناس في الدعاء وأوقاته وأمكته وذكروا فيه الآثار فما ذكر أحد منهم في فضل الدعاء عند شيء من القبور حرفاً واحداً فيما أعلم فكيف يجوز والحالة هذه أن يكون الدعاء عندها أجوب وأفضل والسلف تُنكره ولا تعرفه وتنهى عنه ولا تأمر به^(٣). وقال وقد أوجب اعتقاد استجابة الدعاء عندها وفضله أن تتاب لذلك وتُقصد وربما اجتمع عندها اجتماعات كثيرة في مواسم معينة وهذا بعينه هو الذي نهى عنه النبي ﷺ بقوله: (لا تتخذوا قبوري عيداً)^(٤).

(١) مسلم، الباب السابق برقم ٩٧٥ (٢/٦٧١).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٣٣٧).

(٣) المصدر السابق، ص (٣٦٨).

(٤) أبو داود، باب زيارة القبور ٢٠٤٢ (١/٦٢٢)، وقال الألباني في التعليق صحيح. مسند أحمد برقم

٨٧٩٠ (٢/٣٦٧).

[٣] دعاء صاحب القبر من دون الله وهذا شرك أكبر مخرج من الملة لأنه قد صَرَفَ نوعاً من أنواع العبادة لغير الله. قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة يونس: ١٠٦].

فهذه الآية دلت على النهي عن أن يتوجه أحد إلى غير الله جل وعلا بدعاء مسألة أو دعاء عبادة وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك أعظم النهي ووجه الخطاب إليه بذلك مع أنه إمام المتقين وإمام الموحدين وقوله تعالى لنبيه: ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ يعني إن دعوت من دون الله أحداً وذلك لأحد موصوف بأنه لا ينفعك ولا يضرك، ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وهذا إذا كان في حق النبي ﷺ الذي كَمَّلَ الله له التوحيد أنه إذا حصل منه الشرك فإنه يصبح ظالماً ويصبح مشركاً وحاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك فهو تخويف عظيم لمن هو دونه ممن لم يُعصم ولم يعط العصمة من باب أولى^(١).

ثانياً: الدعاء في المساجد التي فيها قبور:

فقد ثبت عن رسول الله ﷺ النهي عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من فعل ذلك فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما نزل برسول الله طفق يطرح خيصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها، فقال: وهو كذلك: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً)^(٢).

(١) التمهيد شرح كتاب التوحيد، ص ١٨٣ .

(٢) البخاري، باب الصلاة في البيعة برقم ٤٢٥ (١/١٦٨). مسلم، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم ٥٣١ (١/٣٧٧).

فهو عليه الصلاة والسلام وهو في ذلك الغمّ وتلك الشدة العظيمة ونزول سكرات الموت به لم يغفل - وهو في تلك الحال - تحذير الأمة من وسيلة من وسائل الشرك وتوجيه اللعن والدعاء على اليهود والنصارى بلعنة الله لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. فالمكان المتخذ مسجداً إنما يقصد فيه عبادة الله وحده ودعاؤه لا دعاء المخلوقين فحرم ﷺ أن يتخذ قبورهم مساجد تقصد الصلاة فيها كما تقصد المساجد وإن كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده لأن ذلك ذريعة إلى أن يقصد المسجد لأجل صاحب القبر ودعائه والدعاء به والدعاء عنده» (١).

وهذا كله فيمن لم يقصد الدعاء في تلك المساجد لأجل صاحب القبر أما أن قصدها لأجل القبر تبركاً به معتقداً أن الدعاء عنده أفضل من الدعاء في المساجد المجردة عن القبور فهو عين المشاقة والمحادثة لله ورسوله ﷺ (٢).

ثالثاً: الدعاء في الكنائس؛

إن الكنائس هي بقاع يكرهها الله ورسوله ﷺ وهي بيوت لشياطين الإنس والجن لما يقع فيها من الكفر بالله ورسوله والشرك بل وتنطلق منها المؤامرات والفسائس لمحادة الله ورسوله ﷺ. ولما فيها من التصاوير والتماثيل فكيف يستقيم دعاء المؤمن لربه والحالة هذه.

وقد ورد النهي عن الصلاة في مسجد الضرار قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [سورة التوبة: ١٠٨]، وكذلك النهي عن الذبح لله في مكان يُذبح فيه لغير الله أو كان يذبح فيه لغير الله لحديث ثابت بن

(١) التوسل والوسيلة (١/٢٢).

(٢) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب للألباني، طبعة دار غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

الضحاك رضي الله عنه قال: (نذر رجل أن يذبح إبلاً ببوانه فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (هل كان فيه وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟) قالوا: لا، قال: (فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟) قالوا: لا قال: (أوف بنذرك فإنه لا وفاء بنذر في معصية الله ولا فيها لا يملكه ابن آدم)^(١). لأن أماكن الشرك والمحادثة لله ورسوله لا يُتعبد فيها لله تعالى.

ولأنه قد شابه أولئك المشركين في تعظيم هذه البقاع التي يتعبدون فيها بأنواع العبادات التي يصرفونها لغير الله جل وعلا - فدعاء الله وحده - إن كان مخلصاً له - إن كان في ذلك المكان الذي يتقرب فيه لغير الله فإنه لا يحل ولا يجوز بل هو من وسائل الشرك ومما يُغري بتعظيم ذلك المكان وحكمه أنه محرم لأجل هذه المشابهة في الفعل أفهو يدعو إلى تعظيم هذه البقاع بفعله وإن لم يقصد التعظيم. لكن قد يقول قائل إنه جاء الإذن عن الصحابة بالصلاة في الكنيسة وقد صلى عمر رضي الله عنه في كنيسة بيت المقدس^(٢) فالدعاء من باب أولى.

فالجواب: إن هذا الإيراد ليس بوجيه ذلك لأن نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في مسجد الضرار وعن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله إنما هو لأن صورة العبادة واحدة فصورة الذبح من الموحد ومن المشرك واحدة وهي إمرار السكين آلة الذبح على الموضع من البهيمة المراد ذبحها وإهراق دمها في ذلك المكان والصورة الحاصلة من الموحد ومن المشرك واحدة ولهذا فإنه لا تمييز بين الصورتين من حيث الظاهر وإن اختلفت مقاصدها فكذلك صلاة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في مسجد الضرار فيها مشابهة من حيث الصورة

(١) رواه أبو داود، باب ما يؤمر به من الوفاء عن النذر برقم ٢٣٣١٣ (٢/٢٥٧)، وقال الصنعاني في

سبل السلام: وهو صحيح الإسناد ٤/٢١٨ دار الكتاب العربي الطبعة السابعة ١٤١٤ هـ.

(٢) انظر صحيح البخاري (٢/٢٥٠).

لصلاة المنافقين ولهذا تقع المفسدة من حيث اشتباه الصورة الظاهرية وكذلك بالنسبة للدعاء في الكنيسة فقد تشابه صورة دعاء المسلم ودعاء النصراني إلى حد كبير.

وأما في الصلاة في الكنيسة فإن صورة الفعل مختلفة لأن صلاة النصراني ليست على هيئة وصورة صلاة المسلمين فيعلم من رأي المسلم يصلي أنه لا يصلي صلاة النصراني فليس في فعله إغراء بصلاة النصراني ومشاركتهم فيها^(١).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الصلاة في الكنيسة وإليك الجواب:

مسألة: هل الصلاة في البيع والكنائس جائز مع وجود الصور أم لا؟ وهل يقال أنها

بيوت الله أم لا؟

الجواب: ليست بيوت الله وإنما بيوت الله المساجد بل هي بيوت يكفر فيها الله وإن

كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفارة وأما الصلاة فيها ففيها ثلاثة أقوال للعلماء في مذهب أحمد وغيره المنع مطلقاً وهو قول مالك والإذن مطلقاً وهو قول بعض أصحاب أحمد والثالث وهو الصحيح المأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره وهو منصوص عن أحمد وغيره أنه إن كان فيها صور لم يصل فيها لأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الكعبة حتى محاً ما فيها من الصور.

وكذلك قال عمر: أنا لا أدخل كنائسهم والصور فيها وهي بمنزلة المسجد المبني على

القبر ففي الصحيحين أنه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم كنيسة بأرض الحبشة وما فيها من الحسن والتساوير فقال: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه

(١) التمهيد شرح كتاب التوحيد، بتصرف ١٥٤.

تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة^(١). وأما إذا لم يكن فيها صور فقد صلى الصحابة في الكنيسة والله أعلم^(٢).

رابعاً: تتبع آثار النبي ﷺ والأنبياء المكائبة للدعاء؛

مثل من يذهب إلى غار حراء أو غار ثور أو مكان مولد النبي ﷺ أو مبارك ناقة النبي ﷺ شرق البقيع أو زيارة الأماكن الأثرية التي تعود إلى الرسول ﷺ والصحابة كالذهاب إلى موضع بيعة العقبة الذي خلف منى أو إلى أماكن الغزوات إلا ما استثنى كأحد وقباء فإن النبي ﷺ كان يزورهما. أو يذهب إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ليصلي فيه ويدعو أو يسافر إلى غير هذه الأماكن من الجبال وغير الجبال التي يقال فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم أو مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء.

ومعلوم أنه لو كان هذا مشروعاً مستحباً يثيب الله عليه لكان النبي ﷺ أعلم الناس بذلك ولكان علم أصحابه بذلك وكان أصحابه أعلم بذلك فلما لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك علم أنه من البدع المحدثه التي لم يكونوا يعدونها عبادة وقربة وطاعة فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة فقد اتبع غير سبيلهم وشرع من الدين ما لم يأذن به الله^(٣).

وعن معروف بن سويد عن عمر رضي الله عنه قال: خرجنا معه في حجة حجها فقراً بنا في الفجر بـ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ و ﴿لِيَلْفِ قُرَيْشٍ﴾ فلما رجع من حجته رأى الناس ابتدروا المسجد فقال: ما هذا؟ قالوا: مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ فقال:

(١) البخاري، باب الصلاة في البيعة برقم ٤٢٤ (١/١٦٧)، مسلم، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم ٥٢٨ (١/٣٧٥).

(٢) الفتاوى الكبرى (٢/٥٩).

(٣) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٨٠٤، ٨٠٧).

هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم: اتخذوا قبور أنبيائهم بيعاً، من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ومن لم تعرض له الصلاة فليمض»^(١).

وفي رواية عنه: «أنه رأى الناس يذهبون مذاهب فقال: أين يذهب هؤلاء؟ فقيل: يا أمير المؤمنين، مسجد صلى فيه النبي ﷺ فهم يصلون فيه فقال: إنما هلك من كان من قبلكم بمثل هذا، كانوا يتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعاً، فمن أدركته الصلاة منكم في هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض ولا يتعمدها»^(٢).

وقال ابن وضاح^(٣): «وقد كان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار بالمدينة ما عدا قباء وأحد»^(٤).

(١) وقد أشار ابن حجر في فتح الباري أن ذلك ثابت عن عمر (١/٥٦٩)، وذكر القصة، كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١/١١٨، ١١٩) رقم (٢٧٣٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢/٢٧٠) رقم (٩)، وقال الألباني إسناده صحيح على شرط الستة. الثمر المستطاب (١/٤١٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) هو محمد بن وضاح القرطبي الحافظ محدث الأندلس صدوق راوٍ في الحديث كان عالماً بالحديث بصيراً بطرقه وعلله ورعاً زاهداً صبوراً على نشر العلم متعقفاً وكان كثير الخطأ ولد سنة (١٩٩هـ) وتوفي سنة (٢٨٧هـ). سير أعلام النبلاء (١٣/٤٤٥).

(٤) البدع لابن وضاح (١/١٠٦).

المبحث الخامس

الاعتداء في الدعاء الزماني

تعريفه: التعبد لله باتخاذ أزمنة معينة تخصُّ بالدعاء دون دليل شرعي.

فالأصل أن الدعاء مستحب في كل وقت وفي كل زمن حتى في وقت النهي وورد الشرع باستحبابه في أزمنة معينة^(١).

قال الشاطبي: «في الاعتصام» عند الكلام عن البدع الإضافية... «ومن ذلك تخصيص الأيام الفاضلة بأنواع من العبادات التي لم يشرع لها تخصيصٌ كتخصيص اليوم الفلاني بكذا وكذا من الركعات أو بصدقة كذا وكذا أو الليلة الفلانية بقيام كذا وكذا... ثم قال: ولا حجة لمن يقول إن هذا الزمان ثبت فضله على غيره فيحسن فيه إيقاع العبادات لأننا نقول: هذا الحسن أهل ثبت له أصل أم لا؟ فإن ثبت فمسألتنا كما ثبت الفضل في قيام ليالي رمضان وصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصيام الاثنين والخميس فإن لم يثبت فما مستندك فيه والعقل لا يحسن ولا يقبح ولا شرع يستند إليه؟ فلم يبق إلا أنه ابتداء في التخصيص»^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن العبادات المشروعة التي تتكرر بتكرر الأوقات حتى تصير سنناً ومواسم، قد شرع الله فيها ما فيه كفاية للعباد فإذا حدث اجتماع زائد على هذه الاجتماعات كان ذلك مضاهاة لما شرعه الله وسنّه»^(٣).

(١) سبق الكلام عنها في المطلب الثاني من المبحث الثالث.

(٢) الاعتصام (٢/١٢).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠٦.

أولاً : دعاء ليلتي أول يوم من السنة وآخرها :

فقد اخترع بعض المبتدعة دعاء ليلتي أول يوم من السنة وآخرها وصار العامة في بعض البلدان الإسلامية يرددونها مع أئمتهم في بعض المساجد وهذا الدعاء لم يؤثر عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن التابعين ولم يرو في مسند من المسانيد^(١).

وهذا نصّه: «اللهم ما عملته في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ونسيته ولم تنسه وحلمت عليّ في الرزق بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني إلى التوبة بعد جرائتي على معصيتك، اللهم إني أستغفرك منه فاغفر لي وأما عملته فيها من عمل ترضاه ووعدتني عليه الثواب فأسألك يا كريم يا ذا الجلال والإكرام أن تقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

يقولون: فإن الشيطان يقول قد تعبنا معه سائر السنة فأفسد عملنا في ليلة واحدة

ويحشو التراب على وجهه»^(٢).

ثانياً : دعاء ليلة النصف من شعبان :

حيث تُخص هذه الليلة بالدعاء المعروف الذي يطلب فيه من الله أن يمحو من أم الكتاب شقاوة من كتبه شقيماً... الخ ونصه ما يلي: «اللهم يا ذا الجلال ولا يمنُّ عليه يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول والإنعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين وأمان الخائفين اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيماً أو محروماً أو مطروداً أو مقترأ عليّ في الرزق فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرمانِي وطردِي وإقتار رزقي وثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات فإنك قلت وقولك الحق في كتابك

(١) إصلاح المساجد (١٢٩).

(٢) ينظر البدع الحولية رسالة ماجستير ١٤٠٦ هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المنزل على لسان نبيك المرسل ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [سورة الرعد : ٣٩] إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم أسألك أن تكشف عنا البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

وهذا الدعاء ليس له أصل صحيح في السنة فلم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن السلف، وقد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة وفقهاء المدينة وأصحاب مالك وقالوا كل ذلك بدعة^(١).

ثالثاً: دعاء آخر أربعاء من شهر صفر:

ورد في الحديث قوله ﷺ (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)^(٢) قال ابن رجب: أن المراد أن أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بصفر ويقولون: أنه شهر مشثوم فأبطل النبي ﷺ ذلك^(٣).

فكثير من الجهال يتشائم بصفراً وقد قال بعض الجهال: ذكر بعض العارفين أنه ينزل في كل سنة ثلاثمائة وعشرون ألفاً من البليات، وكل ذلك يوم الأربعاء الأخير من صفر فيكون ذلك اليوم أصعب أيام السنة فمن صلى في ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الكوثر سبع عشرة مرة والإخلاص خمس عشرة مرة والمعوذتين مرة ويدعو بعد السلام بهذا الدعاء، حفظه الله بكرمه من جميع هذه البليات

(١) السنن والملتدعات (١/١٤٥)

(٢) البخاري، باب الجذام برقم ٥٧٠٧ (١٩/١٣٦)، مسلم باب: (لا عدوى ولا طيرة ولا

هامة ولا صفر) برقم ٥٩٢٠ (١٤/٤٩١).

(٣) لطائف المعارف، ص ٨١.

التي تنزل في ذلك اليوم ولم تحم حوله بلية في تلك السنة، ونص الدعاء هو «بعد
بِسْمِ اللَّهِ.. اللهم يا شديد القوة ويا شديد المحال، يا عزيز، يا من ذلت لعزتك جميع خلقك
اكفني من شر خلقك يا محسن يا مجمل يا متفضل يا منعم يا متكرم، يا من لا إله إلا أنت
ارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم بسرّ الحسن وأخيه وجده وأبيه وأمه وبنيه^(١)،
اكفني شر هذا اليوم وما ينزل فيه يا كافي المهيات ويا دافع البليات، فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين»^(٢).

والتشاؤم من الاعتقادات الجاهلية التي انتشرت وللأسف الشديد بين كثير من جهال
المسلمين نتيجة جهلهم بالدين عموماً وضعف عقيدة التوحيد خصوصاً.
والتشاؤم مما ينافي تحقيق التوحيد وتحقيق التوحيد فيه ما يكون واجباً ومنه ما يكون
مندوباً، فالواجب تخليصه وتصفيته عن الشرك والبدع والمعاصي. فلا يكون العبد محققاً
التوحيد حتى يسلم من الشرك بنوعية ويسلم من البدع والمعاصي»^(٣).

رابعاً: بدعة سرد آيات الدعاء:

ومن البدع التي في رمضان ابتداء بعض الجهلة سرد جميع ما في القرآن من آيات
الدعاء في آخر ركعة من التراويح بعد قراءة سورة الناس فيطول الركعة الثانية على الأولى،
ولا أصل لذلك في الشريعة بل هو مما يوهم أنه من الشرع وليس منه^(٤).

(١) البدع الحولية، ص (١٢٢).

(٢) وهذه لا شك ألفاظ لا يُتقرب بها إلى الله.

(٣) ينظر البدع الحولية، ١٣٠.

(٤) ينظر الباعث على إنكار البدع، ٨٦.

خامساً: التعريف:

المراد بالتعريف: هو اجتماع غير الحاج في المساجد عشية يوم عرفة في غير موطن عرفة، يفعلون ما يفعله الحاج يوم عرفة من الدعاء والثناء^(١).

والتعريف نوعان:

الأول: اتفق العلماء على كراهته وكونه بدعة وأمرأ باطلاً وهو الاجتماع في يوم عرفة عند القبور أو تخصيص بقعة بعينها للتعريف فيها كالمسجد الأقصى وتشبيه هذه الأماكن بعرفات لأن ذلك يعتبر حجاً مبتدعاً ومضاهاة للحج الذي شرعه الله حتى وصل بهم الأمر إلى أن زعموا أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات فإنها تعدل حجة ثم يجعلون ذلك ذريعة إلى إسقاط الحج إلى بيت الله الحرام كما ذكر ذلك الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع^(٢).

وهذا النوع الذي قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «لا أعلم بين المسلمين خلافاً في النهي عنه»^(٣).

الثاني: ما اختلف العلماء فيه وهو قصد الرجل مسجد بلده يوم عرفة للدعاء والذكر فقال بعضهم محدث وبدعة وقال بعضهم: لا بأس به والراجح والله أعلم أنه إلى البدعة أقرب منه إلى السنة وأما من رخص فيه مستنداً إلى فعل ابن عباس أنه أول من عرف بالناس في البصرة فيفسر شيئاً من القرآن ويذكر الناس^(٤) فإن ابن عباس لم يكن يقصد أن

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث (٣١-٣٤).

(٢) الطرطوشي في كتاب الحوادث والبدع (١١٦-١١٧).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٣٠٩.

(٤) البداية والنهاية (٨/٣٠٢).

يجتمع الناس للدعاء والاستغفار مضاهاة لأهل عرفة وأن ذلك من شعائر الدين كما بين ذلك أبو شامة في كتابه الباعث وإنما كان اجتماع الناس لسماع تفسير القرآن وكذلك لم يرد أن ابن عباس رضي الله عنهما كرر ذلك الفعل مرة أخرى فكيف بمن اتخذ ذلك سنة مشروعاً يفعلها كل عام^(١).

(١) البدع الحولية، بتصرف (١/٣٦٩).

الباب الثاني

الاعتداء في الدعاء في العبادة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الاعتداء في الدعاء في الصلاة.

الفصل الثاني: الاعتداء في الدعاء في الحج.

الفصل الثالث: الاعتداء في الدعاء في الصيام.

الفصل الأول

الاعتداء في الدعاء في الصلاة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاعتداء في الدعاء في الصلاة

المكتوبة.

المبحث الثاني: الاعتداء في الدعاء في الصلاة

النافلة.

المبحث الأول

الاعتداء في الصلاة المكتوبة

الصلاة هي عماد الدين وهي موطن لإجابة الدعاء فالصلاة كلها دعاء، فالدعاء رُوحها وأسهأ. فكيف يرجو المصلي الإجابة وهو قد اعتدى في دعائه وأين؟ في صلاته.

ومن صور الاعتداء ما يلي :

الاعتداء في الدعاء في الصلاة المكتوبة:

[١] عدم تحريك اللسان بقدر ما يسمع نفسه في أذكار الصلاة وأدعيتها والاكتفاء

بمرورها على القلب:

قال محمد بن رشد (*):

أما قراءة الرجل في نفسه ولم يحرك به لسانه فليس بقراءة على الصحيح لأن القراءة إنما هي النطق باللسان وعليها تقع المجازاة والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(١) وقول النبي ﷺ: (تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها)^(٢).

(* محمد بن أحمد بن رشد المالكي، يكنى بالوليد قرطبي زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس وكان إليه المفرع في المشكلات بصيراً بالأصول والفروع والفرائض والتفنن في العلوم، وإليه كانت الرحلة بالتفقه من أقطار الأندلس مدة حياته. توفي سنة (٥٢٠هـ) وكان مولده سنة (٤٥٠هـ) انظر الديباج المذهب (١/١٤٧).

(١) سورة البقرة، آية (٢٨٦).

(٢) البخاري باب الطلاق في الإغلاق برقم ٤٩٦٨، (٥/٢٠٢٠) أمسلم: باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر برقم ١٢٧ (١/١٦٦).

فكما لا يؤاخذ الإنسان بما حدثت به نفسه من الشر ولا يضره فكذلك لا يجازي على ما حدثت به نفسه من القراءة أو الخير، المجازاة التي يجازي بها على تحريك اللسان بالقراءة وفعل الخير^(١).

ولهذا قرر العلماء المانعون الجنب من قراءة القرآن، جواز تمرير الآيات على القلب إذ أن التمرير غير القراءة.

وهذا مما يلحظ على بعض المصلين خصوصاً في الصلاة السرية ظناً منه أن الصمت مع قراءة القلب وإمرار الأدعية عليه كافٍ، وقد نص المحققون على أن هذا العمل لا يجزئ في الصلاة بل هي باطلة^(٢).

[٢] الجهر بأدعية مثل دعاء الاستفتاح لأن النبي ﷺ لم يجهر به ولذا يعد الجهر بدعاء الاستفتاح من البدع المكروهة في الصلاة لأنه لم يفعله عليه الصلاة والسلام.

[٣] الدعاء أثناء قراءة الفاتحة: اتفق الفقهاء على أنه لا يشرع للمصلي أن يشتغل أثناء قراءة الفاتحة بدعاء ولا غيره بل يجب عليه موالاتها بأن يصل الكلمات بعضها ببعض ولا يفصل إلا بقدر التنفس^(٣).

ومن صورته:

أ- دعاء المأموم عند قراءة الإمام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كقولهم (استعنت بك يا رب) أو (اللهم إياك نستعين) ونحو ذلك و (رب اغفر لي ولوالدي) حين يقرأ الإمام ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤).

(١) البيان والتحصيل (١/ ٤٩١).

(٢) تصحيح الدعاء (٤١٩).

(٣) الدعاء وأحكامه الفقهية (٢٤١). رسالة ماجستير، جامعة الإمام، ١٤٢٤ هـ.

(٤) تصحيح الدعاء (٤٢٠).

ب- تشديد الميم في «أمين».

قال الفقهاء: فإن شدد الميم في «أمين» بطلت الصلاة لأن معناها حينئذٍ «قاصدين» ولهذا قالوا: يحرم أن يشدد الميم وتبطل الصلاة لأنه أتى بكلام من جنس كلام المخلوقين^(١).
[٤] الدعاء عند آية الرحمة والاستعاذة عند آية الوعيد في صلاة الفرض لعدم فعله ﷺ ذلك.

ولحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة ليست بفريضة فمر بذكر الجنة والنار فقال: (أعوذ بالله من النار)^(٢). فقيده الراوي بصلاة غير الفريضة وأما حديث حذيفة ﷺ قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة ثم مضى... وفيه قال: إذا مرّ بآية فيها تسبيح مسح وإذا مرّ بسؤال سأل وإذا مرّ بتعوذ تعوذ... الحديث^(٣).

وحديث عوف بن مالك ﷺ قال: "قمت مع النبي ﷺ فبدأ فاستاك وتوضأ ثم قال: فصلي أبدأ فاستفتح البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل... الحديث^(٤).
فهي محمولة على النفل دون الفرض لأن الناقلين لصفة صلاة النبي ﷺ لم يذكرها أنه فعل ذلك في الفريضة مطلقاً. فتبين من ذلك أن الدعاء عند آيات الرحمة والسؤال في صلاة الفرض اعتداء.

(١) الشرح الممتع (٣/٥١).

(٢) مسند أحمد حديث أبي ليلى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ﷺ برقم (١٩٠٧٨) (٤/٣٤٧). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف ابن أبي ليلى.

(٣) مسلم باب استحباب تطويل القراءة (٥/١٦٦) رقم (٨٥).

(٤) سنن أبي داود، باب: ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده برقم ١٥١ (١/٢٩٣)، سنن النسائي برقم

١١٣٢ (٢/٢٢٣) وصححه الألباني في تعليقه.

[٥] الزيادة على الدعاء بغير الوارد في الاعتدال بعد الركوع:

معلوم أن الوارد في الاعتدال بعد الركوع التحميد وهو أن يقول ربنا لك الحمد وربنا

قال: ربنا ولك الحمد، وربنا قال: اللهم ربنا لك الحمد، صح ذلك عنه^(١).

وقد وردت أحاديث أخرى في الدعاء بعد الاعتدال من الركوع فيها حديث ابن عباس في

مسلم قال: كان النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: (اللهم ربنا لك الحمد ملء

السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد لا مانع لما أعطيت

ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند)^(٢). وفي رواية زاد: (اللهم طهرني بالثلج

والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ).

أما الزيادة بعد ذلك فممنوعة لأن الاعتدال ليس محلاً للاجتهاد في الدعاء فإن زاد

فقد اعتدى في دعائه.

[٦] الدعاء بعد التشهد الأول قبل القيام:

ذكر الفقهاء أنه يكره الدعاء في هذا الموطن واستدلوا بما يلي:

(١) ما روى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يجلس في الركعتين الأوليين كأنه

على الرضف: وهي الحجارة المحيطة على النار حتى يقوم^(٣). أي أنه لا يطول في جلوسه في

هذا الموطن وأنه يقتصر على التشهد فقط دون غيره.

(١) زاد المعاد (١/٢٠٩).

(٢) مسلم باب: ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع برقم ٤٧٧ (١/٣٤٧).

(٣) أبو داود، باب: في تخفيف القعود برقم ٩٩٥ (١/٣٢٦) الترمذي، باب مقدار القعود في الركعتين

الأوليين برقم ٣٦٦ (٢/٢٠٢) قال أبو عيسى هذا حديث حسن إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه

وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/١٩٩).

(٢) وكان الحسن يقول: «لا يزيد في الركعتين على التشهد»^(١).

(٣) وعن الشعبي قال من زاد في الركعتين الأوليين على التشهد فعليه سجدة تسهوا^(٢).

وسبب إجابة السهو هو تأخير القيام عن محله لأنه لما زاد على التشهد بالدعاء حصل معه التأخر عن القيام لأن الجلوس للتشهد الأول هو بقدر قراءة التشهد فقط ثم يقوم وهذا من حديث ابن مسعود في وصفه لصلاة رسول الله ﷺ أنه كان يجلس في الركعتين الأوليين كأنه على الرضف «ولأن الزيادة على التشهد مخالفة للإجماع فإن الطحاوي قال: «من زاد على هذا فقد خالف الإجماع»^(٣).

قال ابن القيم: «لم ينقل عنه في حديث قط أنه صلى عليه وعلى آله في هذا التشهد ولا كان أيضاً يستعيز فيه من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال»^(٤).

وقد أفتت به اللجنة الدائمة «لا يشرع له الدعاء في التشهد الأول وإنما يشرع في

التشهد الثاني بعد الصلاة والسلام على النبي ﷺ كما جاء في الأحاديث»^(٥).

[٧] الدعاء بين التسليمتين:

كقولهم عند التسليم على اليمين أسألك الفوز بالجنة وعلى اليسار أعوذ بك من النار^(٦).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١/٢٦٣).

(٢) الإحالة السابقة.

(٣) بدائع الصنائع (١/٤٩٩).

(٤) زاد المعاد (١/٢٣٢).

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة، (٧/١٣٠) رقم الفتوى (٤٩٢٧). وينظر: الدعاء وأحكامه الفقهية ص ٢٧٥.

(٦) السنن المبتدعات، ص ٦٥.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن رجل إذا سلّم عن يمينه يقول: السلام عليكم ورحمة الله، أسألك الفوز بالجنة وعن شماله: السلام عليكم، أسألك النجاة من النار، فهل هذا مكروه أم لا؟

فأجاب: الحمد لله نعم يكره هذا لأن هذا بدعة فإن هذا لم يفعله رسول الله ﷺ، ولا استحبه أحد من العلماء، وهذا إحداث دعاء في الصلاة في غيره محله يفصل بأحدهما بين التسليمتين ويصل التسليمة بالآخر وليس لأحد فصل الصفة المشروعة على هذا كما لو قال: سمع الله لمن حمده، أسألك الفوز بالجنة ربنا ولك الحمد أسألك النجاة من النار وأمثال ذلك^(١).

[٨] رفع البصر إلى السماء في الصلاة أثناء الدعاء:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ليتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم)^(٢).

وجه الدلالة: ظاهر الحديث أن رفع البصر عند الدعاء حال الصلاة حرام لأن العقوبة بالعمى لا تكون إلا عن محرم وهو وعيد عظيم.

ولما فيه من فوت كمال الخشوع ولأن فيه تشبهاً بالمجسمة وعبدة الكواكب والتفات إلى غير موضع المصلي^(٣).

فهو قد أتى بمحرم ولكن لا تبطل صلاته وهو قول جمهور أهل العلم^(٤).

(١) الفتاوى (٣٢/١٤٩٢).

(٢) البخاري، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة برقم ٧١٧ (١/٢٦١)، مسلم، باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة برقم ٤٢٨ (١/٣٢١).

(٣) الدعاء وأحكامه الفقهية، ص ٣٩٣. رسالة ماجستير، جامعة الإمام، ١٤٢٤ هـ.

(٤) الشرح الممتع، ص ٥١ - ٥٢.

وبهذا أفتت اللجنة الدائمة «لا يجوز رفع الرأس للمصلي إلى السماء عند تكبيرة الإحرام ولا عند الدعاء لحديث: (ليتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم)^(١).

[٩] الدعاء الجماعي بعد الصلاة :

الدعاء جماعة على صوت واحد بعد التسليم من الصلاة من الإمام والمأموم كالاستغفار بصوت واحد وقولهم بعد الاستغفار : «يا أرحم الراحمين» أو اجتماعهم بعد التسليم من الصبح على : «اللهم أجرني من النار ومن عذاب النار بفضلك يا عزيز يا غفار». إلى غير ذلك.

قال النووي : «فإنها بدعة محدثة لم يعمل بها أحد من السلف»^(٢).

[١٠] دعاء الإمام أو المؤذن وتأمين الجماعة بعد الصلاة :

ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية^(٣) والمالكية^(٤) والشافعية^(٥) والحنابلة^(٦) إلى بدعية هذا العمل. لأن هذا العمل لم يكن من فعل النبي ﷺ فضلاً على أن يداوم عليه كما يفعل البعض اليوم.

وكذلك لم يكن معهوداً عند السلف.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٦٧/٨).

(٢) تصحيح الدعاء، ٤٣٥، والبداية والنهاية (٢٩٦/١٠).

(٣) ينظر المبسوط (٣٨/١).

(٤) ينظر الحوادث والبدع، ص ٧٨ والاعتصام (٤٥٣/١).

(٥) ينظر الحاوي (١٩٤/٢)، والمجموع (٤٣١/٣).

(٦) الفتاوى (٥١٢/٢٢) وزاد المعاد (٢٥٧/١). وانظر: الدعاء وأحكامه الفقهية، ص ٤٩٥.

والأصل في الأذكار والعبادات التوقيف وألا يعبد الله إلا بما شرع وكذلك إطلاقها أو توقيتها وبيان كيفياتها وتحديد عددها فيما شرعه الله من الأذكار والأدعية وسائر العبادات مطلقاً عن التقييد بوقت أو عدد أو كيفية لا يجوز لنا أن نلتزم فيه بكيفية أو وقت أو عدد بل نعبده به مطلقاً كما ورد. وما ثبت بالأدلة القولية أو العملية تقييده بوقت أو عدد أو تحديد مكان له أو كيفية، عبدنا الله به على ما ثبت من الشرع له ولم يثبت عن النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً الدعاء الجماعي عقب الصلوات أو قراءة القرآن مباشرة أو عقب كل درس، سواءً كان ذلك بدعاء الإمام وتأمين المأمومين على دعائه أو كان بدعائهم كلهم جماعة ولم يعرف ذلك أيضاً عن الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة رضي الله عنهم فمن التزم بالدعاء الجماعي عقب الصلوات أو بعد كل قراءة للقرآن أو بعد كل درس فقد ابتدع في الدين وأحدث فيه ما ليس منه وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (من عمل عملاً ليس عليها أمرنا فهو رد)^(١) وقال: (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)^(٢)(٣).

(١) البخاري، باب النجش ومن قال لا يجوز البيع (٢/٧٥٣)، مسلم، باب نقض الأحكام الباطلة برقم ١٧١٨ (٣/١٣٤٣).

(٢) البخاري، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود برقم ٢٢٥٠ (٢/٩٥٩)، مسلم، باب نقض الأحكام الباطلة ١٧١٨ (٣/١٣٤٣).

(٣) فتاوى إسلامية (٤/٢٢١) لأصحاب الفضيلة عبدالعزيز بن باز ومحمد بن عثيمين (رحمهم الله) والشيخ عبدالله بن جبرين واللجنة الدائمة وقرارات المجمع الفقهي، المحقق: محمد المسند.

المبحث الثاني

الاعتداء في الدعاء في صلاة النافلة

[١] الدعاء بين صلاة التراويح:

لم يرد الدعاء بين كل ترويختين سواءً بأدعية واردة أم مخترعة فكل هذا لا أصل له في السنة^(١).

وكذلك هناك صور أخرى للاعتداء في الدعاء في صلاة التراويح أثناء القنوت وقد سبقت الإشارة إلى ذلك^(٢).

[٢] الدعاء في الركعة الثانية من صلاة الكسوف جهراً وتأمين المصلين عليه :

لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ، وبهذا أفتت اللجنة الدائمة حيث سئلت اللجنة عن إمام دعا بالناس في الركوع الثاني من صلاة الكسوف وأمنوا خلفه، فقالت اللجنة: أما الدعاء فيها على ما ذكر فلم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين رضي الله عنهم فيما نعلم فكان بدعة^(٣).

[٣] الجهر بالدعاء في صلاة الجنازة:

اتفق الفقهاء على أنه يسر بالدعاء في صلاة الجنازة لحديث أبي أمامة (من السنة في صلاة الجنازة أن يكبر ثم يقرأ بأم الكتاب مخافته ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يخلص الدعاء للميت ويسلم).

(١) تصحيح الدعاء، ص ٤٤٦.

(٢) الفصل الثاني ص ٤٣.

(٣) فتاوى اللجنة (٨/ ٣٢٥).

* ولأن الدعاء الأولى فيه المخافتة والإسرار لا الجهر.

* ولأن فيه تشويشاً على المصلين فلو أن كل واحد جهر بالدعاء لاختلطت الأصوات

ولما استطاع أحد أن يخلص الدعاء للميت كما أمر بذلك النبي ﷺ.

[٤] التطويل بالدعاء في صلاة الجنازة لمن كان إماماً: لأن فيه مشقة على المأمومين

وقد جاء الأمر للإمام بالنهي عن التطويل، لحديث: (من أمّ الناس فليخفف)^(١).

[٥] أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا تبع جنازة أكثر الصمت. فعن البراء ابن عازب

قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فانتبهنا إلى القبر فجلس كأن على رؤوسنا الطير^(٢).

وكره العلماء أن يتكلم أحد في الجنازة ولا يقول القائل: استغفروا لأخيكم، فقد سمع

ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً في جنازة يصيح ويقول: استغفروا لأخيكم، فقال ابن عمر: لا غفر الله لك^(٣).

وسئل سفيان بن عيينة عن السكوت في الجنازة وماذا يجيء به، قال: «تذكر به أحوال

يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى: «يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا»^(٤).

(١) البخاري (٢٤٩/١)، مسلم (٣٤١/١).

(٢) ابن ماجه (٤٩٤/١) برقم (١٥٤٩)، والبيهقي في شعب الإيثار (٣٩٥/١) وقال حديث صحيح الإسناد.

(٣) قواعد وأسس في السنة والبدعة (١٠٨/١).

(٤) سورة طه، (الآية: ١٠٨)، الإحالة السابقة.

* قال النووي: «واعلم أن الصواب والمختار ما كان عليه السلف عليهم السلام من السكوت في حال السير مع الجنائز فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك... إلى أن قال أما ما يفعله الجهلة من القراءة على الجنائز بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن مواضعه فحرام بإجماع العلماء وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره...»^(١).

فانظر إليه رحمه الله وهو يفسق من لم ينكر فكيف بمن يقوم بهذا العمل.

ومن صور الاعتداء في الدعاء في ذلك :

بدعة التلقين بعد الدفن: حيث يقوم رجل على قبر الميت ويقول: «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.. كل نفس ذائقة الموت.. إلى أن يقول وأعلم يا عبدالله وابن أمته أنك مت وأن الموت حق وأن دخول القبر حق وأن الجنة حق وأن النار حق وأن سؤال الملكين حق فإذا جاءك الملكان الموكلان بك وبالناس أجمعين فلا يزعمانك ولا يربعانك، واعلم أنهما خلق من خلق الله كما أنت خلق من خلقه فإذا سألاك ما ربك وما قبلتك وما دينك وما منهجك وما الذي عشت ومت عليه؟ فقل لهما بلسان طلق لبق من غير تلجلج ولا وجل ولا خوف ولا جزع فقل لهما الله ربى حقاً الله ربى حقاً ومحمد نبي صدقاً وإبراهيم الخليل أبى وملته ملتي والكعبة قبلتي وعشت ومت على قول لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا عاد وسألك ثانية ماذا تقول في الرجل المبعوث فينا وفيكم وفي الخلق أجمعين، فاعلم أنها يعنيان النبي محمد (فقل هو نبينا وشفيعنا ورسولنا محمد أتانا بالحق دين الهدى فاتبعناه وآمنا برسالاته وصدقناه آمين آمين آمين، يا مؤنس كل وحيد ويا حاضراً لست تغيب آنس اللهم وحدته وارحم غربته ولقنه حجته وعرفه بنبيه.

اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته اللهم أبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله، ونقه من خطاياها كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس واغسله بالماء والثلج والبرد ووسع مدخله وأكرم نزله، اللهم لا تحرمننا أجره ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله وللمسلمين»^(١).

وهذا التلقين مبتدع فقد نص على ذلك طائفة من أهل العلم، قال العزبن عبدالسلام: لم يصح في التلقين شيء وهو بدعة وقوله: (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله) محمول على من دنا موته ويشس من حياته^(٢).

قال الصنعاني: ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله^(٣).

وقال ابن القيم: «ولم يكن يجلس يقرأ عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم»^(٤).

وكذا قال الألباني في أحكام الجنائز^(٥).

(١) قواعد وأسس في السنة والبدعة (١/١٠٨).

(٢) المصدر السابق (١/١١٣).

(٣) سبل السلام (٣/١٥٧).

(٤) زاد المعاد (١/٥٢٢).

(٥) أحكام الجنائز ص ١٩٨.

الفصل الثاني

الاعتداء في الدعاء في الحج

الاعتداء في الدعاء في الإحرام والطواف
والسعي ويوم عرفة.

إن من أعظم المواضع والمواطن والأوقات التي تجاب فيها الدعوات هو موسم الحج لأنه جمع بين الأزمنة الفاضلة (عشر ذي الحجة)، وبين الأماكن الفاضلة (مكة والمشاعر) فكان الحاج حري بالإجابة والقبول، ولكن مع الأسف تعدى الناس في الدعاء وتجاوزوا فيه الحد المشروع مما يخشى عليهم أن ترد دعواتهم ولا يستجاب لها وإليك صوراً من هذا الاعتداء.

الاعتداء في الدعاء في الإحرام والطواف

والسعي ويوم عرفة

من صور الإعتداء في الدعاء:

قولهم عند الدخول في التسك: اللهم إني أريد الحج والعمرة فيسره لي وذلك لأن النبي ﷺ لم يشرع للمسلمين التلفظ بالنية في شيء من العبادات ولم يرد عنه أنه كان يقول شيئاً بين يدي التلبية.

يقول شيخ الإسلام: «ولا يجب شيء من هذه العبارات باتفاق الأئمة كما لا يجب التلفظ بالنية في الطهارة والصلاة والصيام باتفاق الأئمة... والصواب المقطوع به أنه لا يستحب شيء من ذلك»^(١).

وظن البعض أن الإهلال هو التلفظ بالنية وهذا خطأ فإن الإهلال هو التلبية بالحج أو العمرة أو بهما معاً.
وأما الطواف:

(١) أن يطوف شوطاً واحداً لا أسبوعاً لأجل الدعاء وهذه صفة لم ترد عن النبي ﷺ

(١) الفتاوى (٢٦/١٠٥-١٠٦).

لأن صفة الطواف المشروعة هي أن يطوف أسبوعاً كاملاً (أي سبعة أشواط) أما هذه فصفة ناقصة مثل من صلى صلاة ناقصة فأتى بالسجود دون الركوع أو الركوع دون السجود.

ولعل الحامل لبعض الناس في أن يطوف طوافاً واحداً هو الكسل فهو يريد أن يدعو ولكنه لا يريد أن يتلبس بكامل أشواط الطواف. والأولى لمثل هذا أن يستقبل الكعبة ويدعو بدون هذا الطواف الناقص.

(٢) تخصيص أدعية معينة لكل شوط من الأسبوع، وتوجد كتيبات خصصت للدعاء في الطواف، لكل شوط دعاء خاص به. وكذلك الدعاء قبالة باب الكعبة: «اللهم هذا البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك وهذا مقام العائذين بك من النار».

* الدعاء عند الركن العراقي بلفظ: اللهم إني أعوذ بك من الشك والشرك والشقاق وسوء الأخلاق وسوء المنقلب في المال والأهل والولد.

* الدعاء تحت ميزاب الكعبة بلفظ: اللهم أظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظل عرشك اللهم أسقني بكأس محمد ﷺ شربة هنيئة مرئية لا يظمأ بعدها أبداً يا ذا الجلال والإكرام».

* وعند الركن الشامي: «اللهم تقبل منا كما تقبلت من إبراهيم».

* وعند الركن اليماني: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر ومن الفقر...».

لأن هذه الأدعية لم ترد عن النبي ﷺ ولذا عدها بعض أهل العلم من البدع^(١). لأنه لم يثبت عنه ﷺ أنه دعا عند الباب أو تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة وأركانها^(٢).

(١) مناسك الحج للالباني، ص ٥٢ .

(٢) زاد المعاد (٢/٢٠٦).

قال شيخ الإسلام: وما يذكره كثير من الناس من دعاء يعني تحت الميزاب ونحو ذلك فلا أصل له^(١).

وقال أيضاً عن الدعاء في الطواف «وليس فيه ذكر محدود عن النبي ﷺ لا بأمره ولا بقوله ولا بتعليمه»^(٢).

(٣) الدعاء بعد ركعتي الطواف بلفظ: «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغفر لي ذنوبي وقنني بما رزقتني» أو بلفظ: «اللهم إن هذا بلدك ومسجدك الحرام وبيتك الحرام أنا عبدك ابن أمتك أتيتك بذنوب كثيرة وخطايا جمة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إنك دعوت عبادك إلى بيتك الحرام وقد جئتك طالباً رحمتك، متيقناً مرضاتك وأنت مننت عليّ بذلك، فاغفر لي وارحمي إنك على كل شيء قدير»^(٣).

لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا أرشد أمته إليه، ولأنه يؤدي الطائفين إذا كان الطواف مزدحماً وأنه يحجر مكاناً غيره أولى به ممن أتموا الطواف وأرادوا الصلاة فيه.

(٤) الدعاء الجماعي: بحيث يقوم أحدهم داعياً ومن خلفه يرددون دعاءه مما يسبب التشويش على الناس وقطع خشوعهم وتضرعهم فلا تجعل الإنسان ينعم لا بدعاء ولا بذكر والسبب هذه الأصوات الجماعية المرتفعة.

(١) الفتاوى (١٢٢/٢٦).

(٢) نفس الإحالة السابقة.

(٣) الحاوي للماوردي (١٥٤/٤) وقال ابن حجر في الفتوحات الربانية «ولم أظفر بسنده إلى الآن»

(٤) (٣٩٠/٤).

ولم يحدث إيجاد مطوف يلقن الطائفين الدعاء والساعين الدعاء إلا في القرن التاسع حينما حج بعض ولاة آل عثمان وكان لا يحسن العربية فاتخذ من يلقنه الدعاء من العرب ومن هنا استمرت وظيفة الطائفين^(١).

وأما في السعي:

- ١- تخصيص كل شوط من أشواط الدعاء بدعاء معين.
 - ٢- الدعاء الجماعي ورفع الصوت وهذا سبق بيانه في مبحث الطواف وأنه لا يشرع.
 - ٣- الترتيب عند الهبوط من الصفاء بقولهم: «اللهم استعملني بسنة نبيك»^(٢).
- وأما في يوم عرفة:

* تعيين ذكر أو دعاء خاص بعرفة، كدعاء الخضر عليه السلام: «يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا سمع عن سمع. سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض موطنه، سبحان الذي في البحر سبله، سبحان الذي في الجنة رحمته، سبحان الذي في النار سلطانه، سبحان الذي في الهواء رحمته، سبحان الذي في القبور قضاؤه، سبحان الذي رفع السماء، سبحان الذي وضع الأرض، سبحان الذي لا منجا منه إلا إليه»^(٣).

* قال شيخ الإسلام: ولم يعين النبي صلى الله عليه وسلم لعرفة دعاء ولا ذكر بل يدعو الرجل بما شاء من الأدعية الشرعية وكذلك يكبر ويهلل ويذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس^(٤).

استقبال جبل عرفات الذي يسمونه جبل الرحمة، حال الدعاء حتى لو كانت القبلة خلفه معتقداً أن ذلك سبب لإجابة الدعاء.

(١) تصحيح الدعاء، ص ١٣٤.

(٢) تصحيح الدعاء، ص ٥٢١.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة وهو حديث لا يصح (٦/١٠٣).

(٤) الفتاوى (٢٦/١٣٢).

الفصل الثالث

الاعتداء في الدعاء في الصيام

الاعتداء في الدعاء في الإفطار والسحور.

الاعتداء في الدعاء في الإفطار والسحور

أن يخصص للإفطار دعاء غير ما ورد ويلتزمه أو أن يدعو دعاء جماعياً بمن معه ويلتزم ذلك على أنه سنة وكذلك أن يلتزم بعض الأدعية التي وردت في أحاديث ضعيفة مثل حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال (كان النبي ﷺ إذا أفطر قال: (اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا، فتقبل منا أنك أنت السميع العليم)^(١).

وأما الدعاء في السحور:

أن يخص السحور بدعاء أو أن يدعو بلفظ: (اللهم بارك لنا في سحورنا) وكذلك من الاعتداء هجر الدعاء في هذا الوقت الثمين الذي هو وقت التنزل الإلهي مع أن الغالب أنهم يقومون لأجل السحور ولكن قليل منهم من يستغل هذا الوقت بالدعاء والاستغفار.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر: ٦٠] فإذا كان الله قد نهى عن هجر الدعاء مطلقاً كما في هذه الآية فكيف بمن يهجر الدعاء في مثل هذه الأوقات الفاضلة والدقائق الغالية.

(١) رواه الدار قطني في سنته (٢٤٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٧٤) والطبراني في المعجم الكبير (١٧٤ / ٣) وفي إسناده عبد الملك بن هارون بن عنتره قال عنه البخاري: كوفي منكر الحديث، وقال الإمام أحمد: ضعيف الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. الضعفاء والمتروكين (٧٠ / ١). وقال ابن القيم: لا يثبت أزيد المعاد (٤٨ / ٢).

الباب الثالث

نماذج من الدعاء الصحيح

من الكتاب والسنة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: نماذج من الدعاء من القرآن الكريم.

الفصل الثاني: نماذج لأدعية نبوية.



الفصل الأول

نماذج من الدعاء من القرآن الكريم

في هذا الباب نذكر نماذج للدعاء الصحيح الوارد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

قال الإمام السفاري - كما في الملح ص ٨٢ : ينبغي للعاقل تحري المأثور عن حضرة الرسالة لأن المصطفى ﷺ أعلم العالم بالله تعالى دون أورد الأشياخ، فالمصطفى معصوم في أقواله وأفعاله وخواتمه ولا كذلك الأشياخ، هذا مع أننا مسؤولون عن تمام الاقتداء ﷺ بحسب وسعنا، ومن تمام ذلك إيثار مأثور عن جنابه من الأدعية والأورد على أورد المشايخ الأجماد.

ولا شك أن أول ما يدعو به العبد هو الدعاء المأثور وذلك لما يلي:

[١] لأن الملتزم بها ينال بركة التأسى بها والاقتداء بالرسول ﷺ ويكون لفظه وسيلة لقبوله.

[٢] ولأن تعليم الشرع خير من اختيار العبد فإن الله اختار لنبيه وأوليائه وعلمهم كيف يدعون.

[٣] ولأن الغلط يعرض كثيراً في الأدعية التي يختارها الناس ويقع فيها اعتداء^(١).

وهذا لا يعني عدم جواز الدعاء بغير المأثور فلكل أحد أن يدعو بما شاء لاسيما في حاجاته الخاصة. ولكن بخمسة شروط:

(١) أن يتخير من الألفاظ أحسنها وأنبهها وأجملها للمعاني وأبينها ولا تخرج من التوحيد لأنه مقام مناجاة العبد لربه.

(٢) أن تكون الألفاظ وفق المعنى العربي.

(١) الأحكام الفقهية ص ٩٦.

[٣] أن يكون خالياً من أي محذور شرعي لفظاً ومعنى.

[٤] أن يكون في باب الدعاء المطلق لا المقيد بزمان أو حال.

[٥] لا يتخذه سنة راتبة يواظب عليها^(١).

نماذج لأدعية من القرآن الكريم:

[١] ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

[٢] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي

أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

[٣] ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

[٤] ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

[البقرة: ١٢٧-١٢٨].

[٥] ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

[٦] ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي﴾ [إبراهيم: ٤٠].

[٧] ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

[٨] ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

[٩] ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٠٠﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ [طه: ٢٥-٢٦].

[١٠] ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦].

[١١] ﴿رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

[البقرة: ٢٥٠].

(١) تصحيح الدعاء ص ٤٣.

[١٢] ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

[١٣] ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

[آل عمران: ٨].

[١٤] ﴿رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

[١٥] ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

[الفرقان: ٧٤].

[١٦] ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٦٦﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون:

٩٧-٩٨].

[١٧] ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَدِّخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

[١٨] ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

[١٩] ﴿رَبِّ يَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٢١].

[٢٠] ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْجَنَّةَ بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣].

[٢١] ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَبِّي لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

[٢٢] ﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥].

[٢٣] ﴿رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

﴿٢٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٤﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

[يونس: ٨٥-٨٦].

﴿٢٥﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ [الأعراف: ٤٧].

﴿٢٦﴾ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ

عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا

أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ [البقرة: ٢٨٦].

﴿٢٧﴾ رَبَّنَا إِنَّمَا آمَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابِ النَّارِ ﴿٢٧﴾ [آل عمران: ١٦].

﴿٢٨﴾ رَبَّنَا إِنَّمَا آمَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢٨﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

﴿٢٩﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٩﴾

[المتحنة: ٥].

﴿٣٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٣٠﴾ [إبراهيم: ٤١].

﴿٣١﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣١﴾ [الصافات: ١٠٠].

﴿٣٢﴾ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٣٢﴾ [الأنبياء: ٨٩].

﴿٣٣﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِيقَةَ بِالصَّالِحِينَ ﴿٣٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي

الْآخِرِينَ ﴿٣٣﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٣٣﴾ [الشعراء: ٨٣-٨٥].

﴿٣٤﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٣٤﴾ [الشعراء: ٨٧].

﴿٣٥﴾ رَبَّنَا إِنَّمَا إِنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٣٥﴾ [آل عمران: ٥٣].



الفصل الثاني
نماذج لأدعية نبوية

كان أكثر دعاء النبي ﷺ (اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)^(١).

[١] (اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف، والغنى)^(٢).

[٢] (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك)^(٣).

[٣] (اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم، والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات)^(٤).

[٤] (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر)^(٥).

[٥] (اللهم إني أعوذ بك من شرّ ما عملتُ ومن شرّ ما لم أعمل)^(٦).

(١) أخرجه البخاري (٦٣٨٩) الدعوات، باب قول النبي ﷺ: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة)، ومسلم (٢٦٩٠) الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء من اللهم آتنا.

(٢) رواه مسلم (٢٧٢١) الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، والترمذ (٣٤٨٩) الدعوات، عن ابن مسعود.

(٣) رواه مسلم (٢٧٣٩)، وأبو داود (١٥٤٥) الصلاة، باب الاستعاذة.

(٤) رواه البخاري (٦٣٦٧) الدعوات، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات، ومسلم (٢٧٠٦) الذكر والدعاء، باب التعاوذ من العجز والكسل.

(٥) رواه مسلم (٢٧٢٠) الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، عن أبي هريرة.

(٦) رواه مسلم (٢٧١٦) الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عملت، وأبو داود (١٥٥٠) الصلاة، باب الاستعاذة.

[٦] (اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك) (١).

[٧] (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) (٢).

[٨] (اللهم عافني من شر سمعي، وبصري، ولساني، وقلبي، وشر مني) قال وكيع (مني يعني: الزنا والفجور) (٣).

[٩] (رب - وفي الرواية الأخرى (اللهم) - أعني ولا تعن علي، وانصري ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، ويسر لي الهدى، وانصري علي من بغى علي، رب اجعلني شكاراً لك، ذكراً راهباً لك، مطوعاً لك، مخبتاً لك، أوهاً منياً، تقبل توبتي واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي) (٤).

[١٠] (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال) (٥).

(١) رواه مسلم (٢٦٥٤) القدر، باب تصريف الله القلوب كيف يشاء، عن ابن عمر.

(٢) رواه الترمذي (٣٥٨٦) الدعوات عن عاصم بن كليب عن أبيه عن جده، والسنة لابن أبي عاصم

(٢٢٥) ١/١٠١ عن أنس، وهو صحيح بشواهده، انظر تفسير ابن كثير (٢/٢١٨)، وصححه

الألباني في صحيح الجامع (٧٩٨٧).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٦٣) باب دعوات النبي ﷺ وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم

ينجراه المستدرک (١/٧١٥).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٦٥) باب دعوات النبي ﷺ، وصححه الألباني في صحيح

الأدب المفرد (٥١٦).

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٧٢)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٢١).

- [١١] (اللهم اغفر لي ما قدّمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به منّي؛ إنك أنت المقدم والمؤخر لا إله إلا أنت) ^(١).
- [١٢] (اللهم جنبني منكرات الأخلاق، والأهواء، والأعمال، والأدواء) ^(٢).
- [١٣] (اللهم أعنا على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك) ^(٣).
- [١٤] (اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً) ^(٤).
- [١٥] (اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وزرقاً طيباً، وعملاً متقبلاً) ^(٥).
- [١٦] (اللهم اغفر لي، وارحمي، واهدني، وعافني، وارزقني) ^(٦).
- [١٧] (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) ^(٧).
- [١٨] (اللهم يا مُصَرِّفَ القلوب صرّف قلبي على طاعتك) ^(٨).
- [١٩] (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) ^(٩).

(١) رواه البخاري (١١٢٠) التهجد، التهجد بالليل، ومسلم (٧٦٩) صلاة المسافرين.

(٢) أخرجه الحاكم ١/٥٢٠، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الحاكم ١/٤٩٩، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن ماجة (٢٥١) المقدمة باب الانتفاع بالعلم والعمل به، وانظر: صحيح ابن ماجة ١/٤٧.

(٥) أخرجه ابن ماجة (٩٢٥) إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال بعد التسليم، وانظر: صحيح ابن

ماجة ١/٥٢.

(٦) عن طارق بن أشيم الأشجعي الصحابي رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا أسلم علّمه النبي ﷺ الصلاة،

ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات: (اللهم اغفر لي...) رواه مسلم (٢٠٧٣/٤).

(٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: (اللهم إني...) رواه مسلم (٢٠٨٧/٤).

(٨) عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: (اللهم يا مصرف...) رواه مسلم (٢٠٤٥/٤).

(٩) عن شهر بن حوشب، قال: قلت لأم سلمة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين: ما أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا

كان عندك؟ قالت: كان أكثر دعائه: (يا مقلب...) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي الباب:

عن عائشة وأم سلمة (٥/٥٣٨).

[٢٠] (اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تُضِلَّنِي، أنت الحي الذي لا يموت، والجنُّ والإنسُ يَمُوتُونَ)^(١).

[٢١] (اللهم أصلح لنا ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلح لنا دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لنا آخري التي فيها معادي، واجعل الحياةَ زيادةً لي في كل خير، واجعل الموت راحةً لي من كل شر)^(٢).

[٢٢] (اللهم إني أسألك من الخير كلِّه عاجلِه وآجلِه ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجلِه وآجلِه ما علمت منه وما لم أعلم.

وأسألك الجنة وما قرَّب إليها من قولٍ أو عملٍ، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قولٍ أو عملٍ. وأسألك من خير ما سألك عبدك ونبيُّك وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك. وأسألك أن تجعل كلَّ قضاء قضيتَه لي خيراً)^(٣).

[٢٣] (اللهم إني أسألك العفو والعافية والمُعافاة في الدنيا والآخرة. يا ذا الجلال والإكرام. يا حيُّ يا قيوم)^(٤).

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهم لك أسلمت... متفق عليه). (البخاري ٣٧٧/١)، (مسلم ١/٥٣٣).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ. رواه مسلم (٢٠٨٧/٤).

(٣) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها، قولي: (اللهم إني أسألك... الحديث. رواه أحمد، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وغيرهم بسند صحيح (صحيح ابن ماجه ٣٢٧/٢)، والجامع الصغير وزياداته (٢١٦/١).

(٤) مجموع من أحاديث ثلاثة كلها في: «سنن الترمذي» (٥٧٦/٥). وقال هذا حديث حسن.

[٢٤] (اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة

الأعداء)^(١).

[٢٥] (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع

سخطك)^(٢).

[٢٦] (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهملّ وعذاب

القبر. اللهم آت نفسي تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها ومولاها. اللهم إني

أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة

لا يستجاب لها).

[٢٧] (اللهم إنك عفوّ تحبّ العفوّ فاعفُ عني)^(٣).

[٢٨] (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك،

لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك)^(٤).

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله. متفق عليه البخاري (٢٣٣٦/٥)، مسلم (٢٠٨٠/٤).

(٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله. رواه مسلم (٢٠٩٧/٤).

(٣) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله. رواه مسلم (٢٠٧٩/٤).

(٤) عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول في آخر وتره: (اللهم... رواه الأربعة

وغيرهم أبو داود (٢٣٢/١)، الترمذي (٥٢٤/٥)، النسائي (٢١٠/٢)، سنن ابن ماجه (٣٧٣/١).

وقال الترمذي هذا حديث حسن.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمات عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام.

أما بعد:

فلا يسعني وأنا في هذا المقام عند الختام إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى على ما منَّ به من كتابة هذا الموضوع، فله الحمد أولاً وآخراً، وأسأله جل وعلا أن لا يؤاخذني بما نسيت أو أخطأت أو قصرت، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

ويجدر بي هنا أن أذكر خلاصة لأهم ما توصلت إليه في هذا البحث وذلك بما يلي:

أولاً : نتائج البحث:

- [١] يعرف الدعاء بأنه طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه.
- [٢] للدعاء شروط فمنها التوحيد، والإخلاص والمتابعة للنبي ﷺ.
- [٣] وكذلك للدعاء أدابٌ منها الثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله

ﷺ

- [٤] وإجابة الدعاء أسباب منها الإخلاص وقوة الرجاء والتوبة وبر الوالدين.
- [٥] وكذلك له أوقات وأماكن وأوضاع يرجى فيها إجابة الدعاء منها جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات وعند شرب ماء زمزم.

- [٦] الاعتداء في الدعاء، هو تجاوز الحد الشرعي معنى أو لفظاً أو أداء وهيئة.
- [٧] يتنوع الاعتداء في الدعاء إلى اعتداء في المعاني والألفاظ والهيئة والأداء وكذلك في الزمان والمكان.

[٨] الاعتداء في الدعاء في المعاني، يتضمن أدعية لها معاني محرمة أو مكروهة مثل

تعليق الدعاء بالمشيئة وكذلك الدعاء بالموت والدعاء على الأهل والمال والولد والنفس.

[٩] الاعتداء في الدعاء في الألفاظ، يكون في ترايب الكلمات وغرابتها والتفصيل أو

التشقيق في العبارات والزيادة في الكلمات على نحو لم يكن معروفاً عند السلف مثل أن

يشتمل الدعاء على ألفاظ شركية أو بدعية أو تصغير أسماء الله أو دعاء صفات الله.

[١٠] الاعتداء في الهيئة والأداء، ويكون بهيئة وكيفية جاءت السنة بخلافها مثل أن

يدعوه دعاءً غير متضرع ولا مستكين والسجود لأجل الدعاء.

[١١] الاعتداء في الدعاء المكاني، وهو التعبد لله باتخاذ أمكنة معينة تُخص بالدعاء دون

دليل شرعي مثل المقابر، والكنائس وآثار الأنبياء والصالحين.

[١٢] الاعتداء في الدعاء الزماني، وهو التعبد لله باتخاذ أزمان معينة تُخص بالدعاء

دون دليل شرعي مثل دعاء ليلتي أول يوم من السنة وآخرها وكذلك التعريف.

[١٣] الاعتداء في الدعاء في الصلاة المكتوبة، وذلك مثل عدم تحريك اللسان بالأدعية

والأذكار وكذلك تشديد الميم في لفظه آمين والدعاء بعد التشهد الأول.

[١٤] الاعتداء في الدعاء في الصلاة النافلة، مثل الدعاء بين كل ترويميتين من

التراويع وكذلك الجهر بالدعاء في صلاة الجنازة وكذلك بدعة التلقين للميت .

[١٥] الاعتداء في الدعاء في الحج، وذلك مثل قولهم عند الدخول في النسك: اللهم

إني أريد الحج فيسره لي، والطواف شوطاً واحداً لأجل الدعاء وتخصيص أدعية معينة لكل

شوط والدعاء الجماعي أثناء الطواف والسعي وكذلك دعاء الخضر يوم عرفة.

[١٦] الاعتداء في الدعاء في الصيام وذلك أن يخصص للإفطار دعاء غير ما ورد ويلتزمه وأن يخص السحور بدعاء بلفظ اللهم بارك لنا في سحورنا والتزامه وكذلك هجر الدعاء في مثل هذا الوقت العظيم.

التوصيات

[١] ينبغي على الجهات الشرعية القائمة على شئون المساجد والأئمة إقامة دورات حول موضوع الاعتداء في الدعاء نظراً لكثرة المخالفات والتجاوزات في الدعاء.

[٢] الاهتمام بنشر وطبع كتب ومطويات تتناول هذا الموضوع.

[٣] تنبيه الجهات الرقابية القائمة على شئون الحرمين الشريفين في بعض المواضع كقبر الرسول ﷺ وغار حراء والمشاهد في المدينة وغيرها.

[٤] ينبغي لحمالات الحج والمطوفين والوزارات المعنية بالحج في الدول الإسلامية توعية الحجاج في مثل ذلك.

[٥] أن يركز الدعاة والخطباء على الإشارة إلى هذا الموضوع وتنبيه الناس.

[٦] على الجامعات ومراكز البحوث أن تعتني بتقديم دراسات وأبحاث حول هذا الموضوع لأنه موضوع يتجدد ويتنوع بحسب المكان والزمان وظروف البيئة.

وفي الختام أشكر الله سبحانه وتعالى على ما منَّ به وتفضل من إكمال هذا البحث فله الحمد أولاً وآخراً وأسأله سبحانه العفو والغفران.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الفهارس

[١] فهرس الآيات

[٢] فهرس الأحاديث

[٣] فهرس المصادر والمراجع

[٤] فهرس المحتويات

فهرس الآيات (*)

الصفحة	رقمها	الآية
سورة البقرة		
٨٢،١٨	١٨٦	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾
١٤١	٢٠٠	﴿فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا﴾
١٣٨	٢٨٦	﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾
١٣٦	١٢٧	﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
١٣٦	١٢٨	﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
١٣٦	٢٥٠	﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾
١٣٦	٢٠١	﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾
سورة آل عمران		
٣١	١٩٥	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ﴾
١٣٦	٣٨	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً﴾
١٣٦	٨	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾
١٣٧	١٤٧	﴿رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾
١٣٨	١٦	﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا﴾
١٣٨	٥٣	﴿رَبَّنَا أَمْنَا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا﴾

(*) حسب ترتيب السور في المصحف.

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الأعراف		
٢٢، ٧، ٥ ٨٣، ٨٢	٥٥	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾
١٣٦	٢٣	﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ ﴾
١٣٨	٤٧	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
سورة التوبة		
٩٤	١٠٨	﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُتِيَ ﴾
سورة يونس		
١٧	١٠	﴿ دَعُونَهُمْ فِيهَا سُبْحٰنَكَ اللَّهُمَّ ﴾
٢٧	١٢	﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ ﴾
٩٣، ١٧	١٠٦	﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ ﴾
سورة هود		
٧٠	٤٦	﴿ فَلَا تَسْتَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾
١٣٦	٤٧	﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ ﴾
سورة يوسف		
٨٧	٨٦	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنْتِي وَحَظَّنِي إِلَى اللَّهِ ﴾
سورة إبراهيم		
١٣٦	٤٠	﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٨	٤١	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾
سورة الإسراء		
١٨	١١٠	﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾
سورة طه		
١٣٦	٢٦-٢٥	﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٦﴾ وَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾
١٣٧	١١٤	﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾
سورة الأنبياء		
١٣٦	٨٧	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
١٣٨	٨٩	﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾
سورة المؤمنون		
١٣٦	٢٩	﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾
١٣٧	٩٧	﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾
١٣٧	٩٨	﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ تَحْضُرُونِ﴾
١٣٨	١٠٩	﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا﴾
سورة الفرقان		
١٣٧	٧٤	﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾
١٣٧	٦٥	﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾
سورة الشعراء		
١٣٨، ١٣٧	٨٣	﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِي الصَّلَاحِينَ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٣٨	٨٧	﴿ وَلَا تَحْزَنْ يَوْمَ يَبْعَثُونَ ﴾
سورة النمل		
٢٠	٦٢	﴿ أَمَّنْ نُّجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾
١٣٧	١٩	﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾
سورة القصص		
١٣٦	١٦	﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾
١٣٧	٢١	﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
سورة لقمان		
٢٨	٣٢	﴿ وَإِذَا عَشِيتُمْ مَوْجٌ كَالظَّلَلِ ﴾
سورة الأحزاب		
٧٢	٥٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾
سورة فاطر		
٦٢	١٤	﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾
سورة الصافات		
١٣٨	١٠٠	﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
سورة ص		
٥٣	٣٥	﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا ﴾
سورة الزمر		
٢٧	٨	﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢٧	٤٩	﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾
سورة غافر		
٢١	١٤	﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
٢١	٦٥	﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾
١٢٩	٦٠	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
سورة فصلت		
٢٧	٥١	﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾
سورة الذاريات		
٣٧	١٨	﴿وَيَا الْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
سورة القمر		
١٧	١٠	﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾
سورة المتحنة		
١٣٨	٥	﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾
سورة نوح		
٣٣	١٠	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾
١٣٦	٢٨	﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾
سورة الفيل		
٩٧	١	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾
سورة قريش		
٩٧	١	﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾

فهرس الأحاديث (*)

الصفحة	الحديث أو الأثر
٣٨	اثنتان ما تردان.....
٨٨	أحد أحد.....
٣٣	ادعو الله وأنتم موقنون.....
٧١	إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوئك.....
٢٦	إذا أردت أن تدعو فقدم صدقة.....
٥٤	إذا دعا أحدكم فليعظم.....
٨١	اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم.....
٢٩	استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا.....
٦٦	أعوذ بك من عين لا تدمع.....
٣٩	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.....
٣٣	أنا عند ظن عبدي بي.....
٦٣	إن القرآن لا رب له.....
٢٢	إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.....
٦٩	إن الله لا يقبل دعاءً ملحوناً.....
٢١	إن الله لا يقبل من مسمع ولا مرء.....
١١٣	إن النبي ﷺ كان يجلس في الركعتين الأوليين.....

(*) حسب الترتيب الأبجدي

الصفحة

الحديث أو الأثر

- ٧٢ أن النبي ﷺ كان يعلمهم دعاء الاستخارة
- ٣٠ إن ربكم حيّ كريم
- ٢٦ أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً
- ٣٨ إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم
- ٨٧ إن هذا القرآن نزل بحزن
- ٩٦ إنا لا ندخل كنائسهم
- ٧٥ إنما أنا بشر وإني اشتريت على ربي
- ٨٨ إنه رأى رجلاً يشير
- ٩٦ أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح
- ٣٧ أي الدعاء اسمع
- ٨٠ أيها الناس اربعوا
- ٣٤ بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم إذ أصابهم
- ١٠٩ تجاوز لأمتي ما حدثت بها نفسها
- ٢٨ تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة
- ٦٧ تم نورك فهديت فلك الحمد
- ٤٠ ثلاث دعوات لا ترد
- ٤٠ ثلاث دعوات مستجابات
- ٣٨ ثنتان لا تردان
- ٣٧ جوف الليل آخره

- ١١٨ خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة
- ٢٩ خرج إلى المصلى ... وحول رداءه
- ٣٩ خير الدعاء دعاء يوم عرفة
- ٧٥ دخل على رسول الله ﷺ فكلما به شيء
- ٣٠ دعا بها فتوضأ
- ٣٠ دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه
- ٣٧ الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة
- ٨٣ الدعاء هو العبادة
- ٢٥ دعوة أخي ذي النون
- ٣٨ ذكر يوم الجمعة فقال "فيه ساعة
- ٨٦ رأيت رسول الله ﷺ وفي صدره
- ١٤٢ ربّ أعني ولا تُعن عليّ
- ٩٢ السلام عليكم أهل الديار
- ٩١ السلام عليكم دار قوم مؤمنين
- ٨٧ سمعت نشيج عمر
- ٢٥ سيد الاستغفار أن يقول العبد
- ٦٤ سيكون قوم يعتدون في الدعاء
- ٦٩ شكرت الواهب وبورك لك
- ٨٨ أبصر رجلاً يدعو بأصبعيه

- ٦٦ صدق وعده ونصر عبده
- ٢٤ عجلت أيها المصلي
- ٨٩ عليك بكثرة السجود
- ٨٧ فإن لم تبكوا فتباكوا
- ٦٥ فانظر السجع في الدعاء
- ٢٧ فدعا ثم دعا ثم دعا
- ٨٩ فقال لي سلني
- ٩٨ فقال هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم
- ٩٣ فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى
- ٥٨ قال سعد أما والله لأدعون
- ١١١ قمت مع النبي ﷺ فبدأ فاستاك
- ٧٦ كان رسول الله ﷺ يستحب جوامع الكلم
- ٢٤ كل دعاء محجوب حتى يُصلي
- ٥٤ كل ابن آدم خطاء
- ٩٢ لا تتخذوا قبوري عيداً
- ٥٥ لا تدعو على المؤمنين بالشر
- ٦٠ لا تدعو على أنفسكم
- ٧٣ لا تلعنوه فوالله ما علمت
- ١٠١ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة

الصفحة

الحديث أو الأثر

- لا يتمنى أحدكم الموت ٦٠
- لا يتمنين أحدكم الموت ٣٠
- لا يزيد في الركعتين على التشهد ١١٣
- لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ٥٩
- لا تكونوا عوناً للشيطان ٧٤
- لا يكون اللعانون شفعاء ٧٥
- لقد حجرت واسعاً ٥٩
- اللهم آتنا في الدنيا حسنة ١٤١، ٧٨
- اللهم أسألك بعقد العز ٦٣
- اللهم إني أسألك الهدى والتقى ١٤٣، ١٤١
- اللهم أصلح لي سمعي وبصري ٥٥
- اللهم إنك عفو تحب العفو ١٤٥
- اللهم أعنا على ذكرك ١٤٣
- اللهم إني أسألك العفو والعافية ١٤٤
- اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ١٤٥
- اللهم إنا نسألك الجنة ٦٤
- اللهم إني أسألك من الخير كله ١٤٤
- اللهم إني أسألك علماً نافعاً ١٤٣

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٤٣	اللهم انفعني بما علمتني
١٤٥	اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء
١٤٥	اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك
١١٢	اللهم طهرني بالثلج والبرد
١٢٦	اللهم استعملني بسنة نبيك
١٢٤	اللهم أظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل
١٤٥، ١٤١	اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل
١٢٥	اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغفر لي ذنوبي
١٢٤	اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير
١٤٤، ١٤١	اللهم أصلح لي ديني
١٢٥	اللهم إن هذا بلدك ومسجدك الحرام
١٤١	اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت
٨٥	اللهم إنا نستعينك ونستغفرك
١٤٢	اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن
٧٥	اللهم إنما أن بشر فأبيا رجل
١٤٣	اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت
١٢٤	اللهم إني أعوذ بك من الشك والشك والشقاق
١٢٩	اللهم بارك لنا في سحورنا
١٢٤	اللهم تقبل منا كما تقبلت من إبراهيم

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٤٣	اللهم جنبني منكرات
١١٢	اللهم ربنا لكل الحمد ملء السموات
١٤١	اللهم عافني من شر
٦٥	اللهم عذب الكفرة الذين يصدون
١٤٤	اللهم لك أسلمت وبك آمنت
١٢٩	اللهم لك صمنا وعلى رزقك
١٤٢	اللهم مصرف القلوب
٦٦	اللهم منزل الكتاب سريع الحساب
١٢٤	اللهم هذا البيت بيتك
١٤٣	اللهم يا مصرف القلوب
٧٤	ليس المؤمن باللعان ولا الطعان
٣٠	ليعزم المسألة
١١٤	لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء
٨٩	ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب
٣٩	ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب
٣٢	ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها
٣٩	ماء زمزم لما شرب له
٣٦	مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي
١١٦	من أحدث في أمرنا ما ليس من أمرنا فهو

الصفحة	الحديث أو الأثر
١١٨	من أمّ الناس فليخفف
٢٩	من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد
١١٦	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد
٩٥	هل كان فيها من وثن من أوثان الجاهلية
٦١	هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه
٣٩	واتق دعوة المظلوم
٦٠	وإذا أردت بقوم فتنة
٣٥	والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف
٢٣	واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء
٢٨	ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل
١٤٣، ١٤٢	يا مقلب القلوب
٥٩	يا عقبة بن عامر صل من قطعك
٧٦	يا نبيّ الله أدعوت على يتمتي
٦٧	يا من أظهر الجميل وستر القبيح
٦٧	يا من لا تراه العيون ولا تحالطه الظنون
١٢٦	يا من لا يشغله شأن عن شأن
٦٧	يا ودود يا ذا العرش المجيد
٣٧	ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا
٧٧	يكون في هذه الأمة قوم يعتدون
٧٧	يكون قوم يعتقدون في الدعاء

المصادر والمراجع

- أحكام القنوت: عبدالله الحميضي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ.
- أحكام أهل الذمة: لابن القيم، تحقيق: يوسف البكري، شاعر العاروري، رمادي للنشر، دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين: أ.د. سليمان الغصن، نشر كنوز إشيليا، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- إحياء علوم الدين، لابن حامد الغزالي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- الأذكار: للنووي. دار الفكر للطباعة والنشر، بدون طبعة ولا تاريخ.
- إرواء الغليل: الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- الأزهية في أحكام الأدعية: محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق أم عبدالله بنت محروس، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- إصلاح المساجد من البدع والعوائد: محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ.
- الاعتصام: أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية، مصر، بدون طبعة ولا تاريخ.
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: لابن تيمية، دار الفكر، بدون طبعة ولا تاريخ.
- الباعث على إنكار البدع والحوادث: تأليف عبدالرحمن أبو شامة، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى - القاهرة، ١٣٩٨هـ.

- بدائع الفوائد: لابن القيم، تحقيق: هشام عبدالعزيز عطا وآخرون، مكتبة الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بدون طبعة ولا تاريخ.
- البدع الحولية: رسالة ماجستير للباحث عبدالله التويجري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام: لابن حجر، تعليق محمد حمد الفقي، دار الكتب العلمية، بدون طبعة ولا تاريخ.
- تاج العروس: دار الهداية، بدون طبعة ولا تاريخ.
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين: لمحمد بن علي الشوكاني، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة، ١٩٨٤م.
- ترتيب الفروق واختصارها: محمد القيوري، تحقيق: عمر بن حماد، وزارة الشؤون الإسلامية في دولة المغرب، ١٤١٦هـ.
- الترغيب في الدعاء والحث عليه: عبدالغني الجماعلي، تحقيق فالح الصغير، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- تصحيح الدعاء: بكر أبو زيد، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- التعريفات: علي محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- تفسير ابن كثير: تحقيق سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- تفسير الطبري: تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

- تمام المنة: الألباني، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ.
- التمهيد شرح كتاب التوحيد: صالح آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- التوسل والوسيلة: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠ هـ، بدون طبعة.
- توضيح الأحكام: عبدالله البسام، النهضة الحديثة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ.
- الثمر المستطاب: الألباني، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
- جامع العلوم والحكم، لابن رجب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨ هـ، بدون طبعة.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: دار النشر، القاهرة - بدون تاريخ ولا طبعة.
- جلاء الأفهام: تحقيق الأرنؤوط، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٧ هـ.
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ ولا طبعة.
- الدعاء: جيلان العروسي: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- الدعاء المأثور وآدابه، محمد بن الوليد الطرطوشي، دراسة عبدالله محمد وعمر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، دار الكتب العلمية.
- الدعاء للطبراني: تحقيق: د. محمد سعيد البخاري، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ.
- الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود المهيزع، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤ هـ.
- الدعاء: محمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.

- الديباج على مسلم: تأليف عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان - الخبر، ١٤١٦هـ، بدون طبعة.
- الذكر وأحكامه الفقهية، أمل الصغير، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ.
- الرد على البكري: لشيخ الإسلام ابن تيمية: تحقيق محمد علي عجال، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- زاد المسير: لابن الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- زاد المعاد: لابن القيم: تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧هـ.
- سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن الفتح بن همام، تحقيق: محي الدين مستو، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- السلسلة الصحيحة: الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، بدون طبعة ولا تاريخ.
- السلسلة الضعيفة: الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، بدون طبعة ولا تاريخ.
- سنن ابن ماجه: تحقيق: د. محمد فؤاد عبدالباقي، بدون طبعة ولا تاريخ.
- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بدون طبعة ولا تاريخ.
- سنن الترمذي: تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بدون طبعة ولا تاريخ.
- سنن النسائي: أحمد بن شعيباً تحقيق: د. عبدالفتاح أبو غدة، المطبوعات الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

- السنن والمبتدعات: محمد بن أحمد الحوامدي، مكتبة ابن تيمية، بدون طبعة ولا تاريخ.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، تحقيق: علي الجاوي، نشر الياي الحلبي، بدون طبعة ولا تاريخ.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول: لابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالله الحلواني، دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ.
- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- صحيح الترغيب والترهيب للألباني، مكتبة المعارف، الطبعة الخامسة، بدون تاريخ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون طبعة ولا تاريخ.
- صلاح الأمة: د. سيد حسين العفاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- الضعفاء والمتروكين: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: محمود إبراهيم الزيج، دار الواعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ.
- عون المعبود: لمحمد شمس الحق العظيم آبادي- دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

- عيون الأخبار، لابن قتيبة، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، بدون طبعة ولا تاريخ.
- الفتاوى الكبرى : شيخ الإسلام ابن تيمية، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٦ هـ.
- فتاوى اللجنة الدائمة: أحمد الدويش، نشر الرئاسة العامة، بدون طبعة ولا تاريخ.
- فتح الباري: لابن حجر، دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.
- فقه الدعاء: مصطفى ابن العدوي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- فقه الذكر والدعاء : محمد الدسوقي الشنشوري، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- فيض القدير: شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ هـ.
- لسان العرب : دار صادر، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ.
- مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب بن قاسم، رئاسة شؤون الحرمين. بدون طبعة ولا تاريخ.
- مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥ هـ.
- المستدرک على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
- مسند الإمام أحمد: دار قرطبة، القاهرة، بدون طبعة ولا تاريخ.

- مصنف ابن أبي شيبة: تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- مصنف عبد الرزاق الصنعاني: تحقيق: الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: لمؤلفه علي القاري الهروي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.
- معالم التنزيل: للحسين بن محمد البغوي، تحقيق: محمد النمر وعثمان ضميرية، نشر دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.
- المعجم الأوسط: للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤٠٥هـ.
- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، نشر دار الفكر، الطبعة ١٣٩٩هـ.
- مناسك الحج والعمرة: الألباني، المكتبة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧هـ.
- منبع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيتمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي: الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
- الموطأ: الإمام مالك تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد آل نهيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

- النهاية في غريب الحديث: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، بدون طبعة.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: محمد بن علي الشوكاني، دار الجليل، بيروت، ١٩٧٣م، بدون طبعة.
- الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض، دار الريان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

فهرس المحتويات

الصفحة	فهرس الموضوعات
٥	المقدمة
١٥	تمهيد :
١٧	المبحث الأول : تعريف الدعاء
٢٠	المبحث الثاني : شروط الدعاء
٣١	المبحث الثالث : إجابة الدعاء
٣٢	المطلب الأول : أسباب إجابة الدعاء
٣٧	المطلب الثاني : أوقات وأماكن وأوضاع يستجاب فيها الدعاء
٤١	الباب الأول : حقيقة الاعتداء في الدعاء
٤٣	الفصل الأول : تعريف الاعتداء في الدعاء
٤٥	المبحث الأول : تعريف الاعتداء في الدعاء في اللغة
٤٧	المبحث الثاني : تعريف الاعتداء في الدعاء في الاصطلاح
٤٩	الفصل الثاني : أنواع الاعتداء في الدعاء
٥٢	المبحث الأول : الاعتداء في المعاني
٦٢	المبحث الثاني : الاعتداء في الألفاظ
٧٩	المبحث الثالث : الاعتداء في الهيئة والأداء
٩١	المبحث الرابع : الاعتداء في الدعاء المكاني
٩٩	المبحث الخامس : الاعتداء في الدعاء الزماني
١٠٥	الباب الثاني : الاعتداء في الدعاء في العبادة
١٠٧	الفصل الأول : الاعتداء في الدعاء في الصلاة

الصفحة	فهرس الموضوعات
١٠٩	المبحث الأول : الاعتداء في الدعاء في الصلاة المكتوبة
١١٧	المبحث الثاني : الاعتداء في الدعاء في الصلاة النافلة
١٢١	الفصل الثاني : الاعتداء في الدعاء في الحج
١٢٣	المبحث الأول : الاعتداء في الدعاء في الإحرام والطواف والسعي ويوم عرفة
١٢٧	الفصل الثالث : الاعتداء في الدعاء في الصيام
١٢٩	الاعتداء في الدعاء في الإفطار والسحور
١٣١	الباب الثالث : نماذج من الدعاء الصحيح من الكتاب والسنة
١٣٣	الفصل الأول : نماذج من الدعاء من القرآن والسنة
١٣٩	الفصل الثاني : نماذج من الدعاء من صحيح السنة
١٤٧	خاتمة
١٤٩	توصيات البحث
١٥١	الفهارس
١٥٣	فهرس الآيات
١٥٩	فهرس الأحاديث
١٦٧	المصادر والمراجع
١٧٥	فهرس المحتويات